





المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية

مجلة علمية نصف سنوية - محكّمة
ISSN: 2682 - 2725

المحرر
د. محمد أبو العينين
العدد الثامن

رئيس التحرير
د.عبد الحميد عبد اللطيف
اكتوبر ٢٠٢٣

العصبية القبلية: تحليل أنثروبولوجي لجمعيتين قبليتين بمحافظة السويس

علياء محمد عبد الغني

باحثة دكتوراه - علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة

الملخص

تحاول الورقة تقديم تحليل أنثروبولوجي للعصبية القبلية بمحافظة السويس، مع توضيح العلاقة بين إنشاء شركات ومصانع عديدة في المحافظة في بداية القرن الماضي وتوافد أبناء الصعيد للعمل. وتأثير ذلك على البناء الاجتماعي للمحافظة. اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي باستخدام دليل المقابلة. وقد طبقت الدراسة على عينة عمدية قوامها ٤٧ مفردة من الجمعيتين، وتوصلت الدراسة إلى أن ندرة الموارد في محافظات الصعيد وثراء السويس بفرص العمل كان سببًا لتوافد أبناء محافظات الصعيد للعمل بها، وما ساعدهم على ذلك هو القيم المتوارثة التي تحثهم على التكتلات، ولذلك كان المقاول الذي يشرف على العمل يحرص على استقدام أبناء عائلته للعمل معه ليضمن مساندتهم عند تعرضه للمشكلات. وقد انبثقت فكرة الجمعية التي تحمل اسم العائلة من فكرة مندرة القرية التي كانت مكان تجمع أبناء العائلة في بلد النشأة؛ فالجمعية رمز للترابط. وعلى الصعيد السياسي برز الصراع بين العائلات السويسية الأصل والعائلات الصعيدية الذى أدى إلى تكتل أبناء الصعيد في ميدان الأربعين، وبقاء العائلات السويسية في المناطق القديمة من المحافظة (الغريب – الكسارة – السليمانية)، وقد تجلى دور الجمعيات القبلية في الحشد الانتخابي الذي كان يتم بأمر من كبير العائلة باختياره للمرشحين وانصياع الجميع لاختياراته. ومازال للجمعيات دور في الحشد حتى الآن وإن كانت سلطة كبير العائلة قد قلت عن الماضي.

الكلمات المفتاحية: العصبية، القبلية، تحليل أنثروبولوجي، محافظة السويس.



Tribal Nervousness: A Socio-Political Analysis of Two tribal Associations in Suez Governorate

Alyaa Mohamed Abdelghany

Doctoral researcher - Sociology, Faculty of Arts, Cairo University

Abstract:

The paper attempts to provide an anthropological analysis of tribal tribalism in the Suez governorate, explaining the relationship between establishing many companies and factories in the governorate at the beginning of the last century and the influx of Upper Egypt, residents to work. It also attempts to explain this impact on the governorate›s social structure. The study relied on the anthropological approach using the interview guide. They are based on inherited values that urge them to form conglomerates. Therefore, the contractor who supervised the work was keen to bring in his family members to work with him and to ensure their support if he encountered any problems. The association bearing the family name stemmed from the idea of Mandara al-Qaria, the gathering place for family members in the country of origin; the association symbolizes interdependence. On the political level, the conflict emerged between the families of Swiss origin and the Sa›idi families, which led to the conglomeration of the people of Upper Egypt in Arbaeen Square and the survival of the Swiss families in the old areas of the governorate (Al-Gharib– Al-Kasara – Sulaymaniyah). Associations still have a role in mobilization now, although the authority of the head of the family has decreased in the past.

Keywords: nervousness, tribalism, anthropological analysis, Suez Governorate.

أولًا: المقدمة.

تعبر العصبية القبلية عن التناصر والتعاضد بين الأقارب، ومن خلال هذه الظاهرة ومدى انتشارها في المجتمع نستطيع أن نتلمس خصائص المجتمع من حيث قدرة السلطة على احتواء النزاعات القبلية، وقدرة المجتمع على تحقيق عدالة اجتماعية.

تقترن بظاهرة القبلية ظاهرة الشللية حيث إن دائرة الأقارب هي الدائرة الضيقة حول الفرد التي يسعى خارجها الفرد إلى تحقيق مصلحته الشخصية التي لا تستطيع الدائرة الضيقة أن تحققها، وبالتالي من خلال العلاقات بين عدة عائلات ومدى سيطرتهم الاقتصادية والسياسية تتبلور ظاهرة الشللية في المجتمع.

قامت النظم السياسية بدور في إزكاء روح القبلية، وذلك في جميع المحافظات سواء كانت صعيدية أو بحرية، وذلك بإحياء العصبيات القبلية التي أصبح رموزها نوابًا في البرلمان ومجلس الشورى، وقد أصبح كبار العائلات والعشائر يديرون هذه المحافظات تحت إشرافها.

تسعى القبلية إلى الاستفادة بكل الموارد المتاحة من أجل خدمة فصيل في المجتمع وحرمان باقي الأفراد، ولذلك نجد أن عائلات بأكملها تعمل في أماكن مميزة، وتحتل مناصب حساسة. وأصبح مبدأ التوريث هو السائد في جميع الأوساط والأسوأ من ذلك تبرير هذه الظاهرة بآيات قرآنية يتم تأويلها في غير معناها الصحيح، وبأمثال شعبية تستخدم لتبرير المواقف الخاطئة.

لذلك تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على كيفية تشكل العصبية القبلية في مجتمع الدراسة على المستوى الثقافي والسياسي.

ثانيًا: مشكلة الدراسة.

تكشف الممارسات الاجتماعية عن البنى الموضوعية التي تشكل المجتمع والأدوار الذاتية للأفراد الذين يعيشون فيه. فالسلوكيات التي يزخر بها التفاعل المجتمعي بين الأفراد والأوضاع التي يشغلونها في مجتمعهم، هي أفكار وأفعال تحاول أن تتواءم مع النظم الموضوعية التي يمكن ملاحظتها إمبيريقيًّا في الواقع الاجتماعي. وتعبر الممارسات الناتجة عن الروابط العصبية عن المناخ السائد في المجتمع. ولذلك تتكيف وفقًا لتغير الأوضاع الاجتماعية. وقد مثلت القبائل والعصبيات مجالًا لكثير من الدراسات الأنثروبولوجية وبخاصة في المرحلة الاستعمارية من أجل البحث عن أسباب إعادة إنتاج بعض العلاقات الأولية واستمرارها (محمد أبو طالب، ٢٠٠٢:١٣).

وعلى المستوى السياسي أشار العديد من الدراسات إلى دور العصبيات العائلية في الحشد الانتخابي وما تؤديه من دور خاصة في صعيد مصر. حيث الولاء الأول للقبيلة والعائلة؛ بل وتؤدي الجمعيات الأهلية النابعة من أصل قبلي دورًا كبيرًا في الحشد الانتخابي في محافظات ساحلية أيضًا (علياء عبد الغني، ٢٠١٧:١٩٥).

فإذا تناولنا ظاهرة القبلية عند دراسة المجتمع المدني، سنجد أن دراسات المجتمع المدني لم تستطع

الكشف عن التناقض بين الرغبة في تطوير ممارسات ديمقراطية والرغبة في تطوير ممارسات مناقضة كالشللية وسطوة الأقلية والأبوية (أحمد زايد، ٢٠١١:٣٣)

من خلال ما سبق يتضح أن الروابط العصبية تكشف عن الممارسات الاجتماعية وتغيرها وفقًا لظروف المجتمع، وربما كانت هي المتحكم في الحراك الاجتماعي.

وفي ضوء ما سبق تتبلور إشكالية الدراسة الحالية في البحث عن كيفية تشكل العصبية القبلية في مجتمع الدراسة، وكيف تتجلى في العلاقات الرسمية وغير الرسمية بجمعيتيْ القرعان والقلعة بمحافظة السويس.

ثالثًا: أهداف الدراسة وتساؤلاتها.

-الوقوف على الدلالة الأنثربولوجية لتشكل العصبية القبلية في محافظة السويس، ويتحقق ذلك من خلال الإجابة عن التساؤلين التاليين:

١- ما دور الرابطة العصبية في توافد أبناء محافظات الصعيد على السويس؟

٢- ما دور الرابطة العصبية في تأسيس الجمعيات التي تحمل أسماء العائلات؟

٣- الوقوف على الدور السياسي الذي تقوم به القبيلة وفقًا لمبادئ العصبية القبلية، ويتحقق ذلك من خلال الإجابة عن التساؤلين التاليين:

٤- كيف تجلت المنافسة السياسية بين أبناء الصعيد والعائلات السويسية الأصل؟

٥- كيف ترادفت مبادئ العصبية مع فكرة المصلحة؟

رابعًا: الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة.

١- الأهمية النظرية:

أ- إنها تتناول ظاهرة درست من قبل في مجتمعات بدوية وهي «العصبية القبلية»، وهذه الدراسة سوف تتناولها في مجتمع ذي طبيعة ساحلية وهو «محافظة السويس» لذلك سوف تعمل هذه الدراسة على سد ثغرة معرفية لم تدرس من قبل، وهناك دراسة سابقة أشارت إلى أهمية دراسة شكل العصبية في محافظة السويس (علياء عبد الغني: ٢٠١٧).

ب- توضح هذه الدراسة كيف تتشكل العصبية القبلية لتتماهى مع اختلاف طبيعة المجتمع، فهي في محافظة السويس تختفي خلف منظمات المجتمع المدني، وبالتالي تقدم الدراسة بعدًا مختلفًا لمنظمات المجتمع المدني لم تتم دراسته من قبل.

٢- الأهمية التطبيقية:

أ- رصد مخاطر النعرات القبلية والعصبية وتأثيرها على الدولة الوطنية.

ب- الكشف عن الظروف الاجتماعية المحبطة للشباب التي تؤدي إلى تبني قيم العصبية، وذلك في ضوء نتائج الدراسة.

خامسًا: مفاهيم الدراسة.

تتضمن الدراسة عدة مفاهيم، تشمل (العصبية، القبلية، العصبية القبلية):

١- مفهوم العصبية:

العصبة: الأقارب من جهة الأب، وعصبة الرجل: أولياؤه الذكور من ورثته، سموا عصبة لأنهم عصبوا بنسبه، أي: أحاطوا به، فالأب طرف والابن طرف، والعم جانب، والأخ جانب، والجمع العصبات، والعرب تسمي قرابات الرجل: أطرافه، ولما أحاطت به هذه القرابات وعصبت بنسبه، سموا: عصبة، وكل شيء استدار بشيء فقد عصب به (أبو منصور الأزهري، ٢٠٠١:٤٥). ويشير المصطلح إلى درجة تضامن أو تماسك الجماعة (محمد غيث، ١٩٩٠:٢٠١). وترى شارلوت سميث أن العصبة هي واحدة من المراحل الرئيسية في التطور الاجتماعي – الثقافي الذي يتضمن: العصبة، القبيلة، الزعامة، الدولة حسب المخصص التطوري المستخدم بصورة شائعة في الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة، ويمثل تنظيم العصبة نموذجًا ينطبق على مجتمعات الصيد والجمع (شارلوت سميث، ٢٠٠٩:٣٩٠).

أما العصبية؛ فهي: كلمة مشتقة من الجذر أو الأصل العربي عصب أو عصابة أي: «ربط الأفراد بجماعة معينة»، وقد ترجمت ترجمات عديدة. ومن ضمن هذه الترجمات: «روح الجماعة «group Esprit»، والمشايعة «Partisanship»، و«الحزب»، و«الشعور القبلي»، و«علاقة الدم»، و«الحيوية»، و«الشعور بالوحدة»، و«التماسك الجمعي»، و«إحساس الجماعة»، و«التضامن الاجتماعي». فروح الجماعة والتضامن الاجتماعي هما أقرب المفاهيم إلى العصبية (فؤاد البعلي، ١٩٩٧:٦١). وتشير العصبية إلى النسق القرابي الذي يتم تتبع العلاقة القرابية فيه في خط سلسلة النسب الذكورية وحدها (جوردون مارشال، ٢٠٠٠:١١١٦).

ويعني ابن خلدون بالعصبية «أنها تكون من الالتحام بالنسب، ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، نزعة طبيعية في البشر، فإذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريبًا جدًّا بحيث حصل به الالتحام كانت الوصلة ظاهرة، فتحمل على النصرة لذوي نسبه، ومن هذا الباب الولاء والحلف، إذ نعرة كل أحد على أهل ولائه وحلفه للأنفة التي تلحق النفس من اهتمام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب، وذلك لأجل اللحمة الحاصلة من الولاء؛ مثل: لحمة النسب، أو قريبًا منها» (عبد الرحمن ابن خلدون، ٢٠٠٤:١٢٨). كما أن العصبية تشير إلى اتجاه (لا يتسم بالود، أو اتجاه يتسم بالود نحو جماعة، وقد يؤدي هذا الاتجاه أو قد لا يؤدي إلى فعل عدائي واضح، أو مكشوف)، أو فعل ينم عن الصداقة والود، فالتعصب هو اتجاه يجعل الشخص يفكر، ويدرك، ويشعر، أو يسلك بطريقة مقبولة، أو غير مقبولة نحو جماعة أو أعضائها (عبد الهادي الجوهري، ١٩٨٣:٦٥).

ويذكر ابن خلدون في موضع آخر: أن الجماعة المتعصبة قد تفتقر إلى المعلومات أو البيانات، أو قد تشوه ما لديها من بيانات أو معلومات، وما يترتب على ذلك من نشأة اتجاه لا يناسب الموقف الواقعي، أو السمات الواقعية للجماعة موضوع التعصب (عبد الهادي الجوهري، ١٩٨٣ :٦٧). وهناك وجهة

نظر تبناها م.س.شريف M.SC. خلاصتها أن الاتجاهات التعصبية تمثل جزءًا من العملية السوية لتلقين معايير الجماعة وقيمها، ولذلك يسهل على الفرد كعضو في جماعة أن يتعلمها كما يتعلم الاتجاهات الأخرى، وحينئذٍ لا ينطوي التعصب على مواقف يمكن وصفها بالشذوذ (محمد غيث، ١٩٩٠ :١٩٨).

تعرف هند الشمندي العصبية بأنها: «أحد العناصر التي تشكل بناء القوة، والتي تتحدد وفقًا لمجموعة من المتغيرات (القرابية – السياسية – الثقافية – الاقتصادية)، وتعكس أنماطًا مختلفة من العلاقات القرابية والاجتماعية داخل المجتمع المحلي (هند الشمندي، ٢٠٠٢:٢٢).

التعريف الإجرائي للعصبية:

هي رابطة اجتماعية لا تقوم على روابط الدم فقط، ولكنها تشمل أيضًا روابط النسب، وتعتمد في بناء قوتها على شبكة من العلاقات الرسمية وغير الرسمية، وبالتالي هي غير منغلقة على نفسها، ولكنها تسعى إلى أن تنفتح على المجتمع ككل وتستفيد من علاقاتها لتحقيق مصلحة المنتمين إليها، وهي تعتمد في قوتها أيضًا على رأس المال المادي والمعنوي للمنتسبين إليها. ويمكن القول إن العصبية اليوم تختلف عن عصبية ابن خلدون. فعصبية ابن خلدون كانت تقوم في ظل قبيلة تمثل دولة؛ ولذلك كانت تحافظ على شعب القبيلة وتوحد أبناءها، أما عصبية اليوم فهي نزعة تعصبية للأقارب ولذوي النسب وبالتالي؛ هي تساعد فريقًا من أبناء المجتمع ضد فريق آخر لا ينتمي للعصبية نفسها، ومن خلال النزعة العصبية تنشأ روابط الشللية التي تحقق مصالح فئات على حساب فئات أخرى.

٢- مفهوم القبلية:

– يشير جوردون مارشال إلى أن المصطلح مازال يستخدم للإشارة إلى السلوك العاطفي، غير العلمي وغير العقلاني. وأن هذا يحدث في الكتابة المعاصرة. أن مصطلحيْ القبيلة والقبلية متماثلان، ويعني بهما: جماعة اجتماعية ترتبط برابطة القرابة والواجب، وتقترن بمنطقة أو إقليم معين. ويشترك أفراد القبيلة في خاصية التماسك الاجتماعي الراجع إلى الأسرة، إضافة إلى الإحساس بالاستقلال السياسي الذي يميز الأمة، وقد عدَّ هنري أن القبيلة تمثل مرحلة سابقة على الحضارة أو التمدين في تطور المجتمع الإنساني (جوردون مارشال، ٢٠٠٠ :١١١٢).

– اما مفهوم القبلية لدى محمد نجيب أبو طالب، فهو: نزعة تعصبية تعبر عن ولاء الفرد لقبيلته في عصر الدولة الحديثة، وهذه النزعة يبلورها مفهوم يسود في الفترات التي يتأزم فيها وجود القبيلة كبنية اجتماعية، وبخاصة عندما تحاصر تلك البنية، ويصبح وجودها غير مرغوب فيه، بوصفها علامة من علامات المجتمع التقليدي، لذلك تتحرك النزعات القبلية بوصفها تعبيرات عن الهويات المحاصرة وبخاصة حينما لا تكون البنى والهياكل البديلة قادرة على استيعاب الأفراد، ولا تنجح في تعبئتهم أيضًا في النزاعات الجهوية (محمد أبو طالب، ٢٠٠٢ :٦٤).

– مفهوم القبلية السياسية لدى محمد عابد الجابري: مبدأ تنظيمي يحدد الأطر العامة للعضوية في الجماعة حسب تراتبية تنظيمية، إضافة إلى كونها موحدة الهدف، مبنية على التحالف إلى جانب

القرابة (النسب). كما تمثل عقلية عامة شعبية تحكم كل أشكال العلاقة السياسية، وتنزع باستمرار إلى تعديل نفسها تبعًا للظروف المتغيرة (محمد الجابري، ١٦٨:١٩٩٤).

– أما لدى خلدون النقيب، فهو: نمط تضامني يعدُّ القبيلة أو الجماعة الإثنية والطائفية، تضامنية، العلاقات فيها خارج التنظيمات المجتمعية الأخرى أو موازية لها؛ مثل: النقابات، والأحزاب، والروابط المهنية، والدينية. إن دول الخليج يمكن أن تقدم مثالاً نموذجيًّا لهذا النمط، لأن المؤسسات السياسية في هذه المجتمعات تفتقر إلى التحديد الدستوري، وإلى التوصيف القانوني الذي يتطلبه بشكل استثنائي النمط الإدارتي في الغرب (خلدون النقيب، ١٦:٢٠٠٢).

تقوم شبكة العلاقات الاجتماعية في النمط التضامني–الذي لا يفترض الخضوع لنظام رأسمالي، أو اشتراكي وهو في الحقيقة خليط من الاثنين– على أساس تقليدي غير رسمي. وتعترف الدولة أو النخبة الحاكمة بممثلين للتضامنيات المختلفة، وترى في سلطتهم امتدادًا لسلطة النخبة الحاكمة وليس بشكل مستقل عنها، كما في النمط التضامني الإداري التقليدي في الغرب. وتوجه جميع المنافع والمكاسب والمرافق من خلال هؤلاء الممثلين إلى أعضاء التنظيمات المختلفة، إن القبلية السياسية مختلفة عن الانتماء القبلي والعائلي الاعتيادي، فهي مبدأ ينظم العلاقات الاجتماعية والسياسية، ويتحكم في توزيع الموارد من سلع وخدمات (خلدون النقيب، ٢٠٠٢ :١٠٦).

٣- مفهوم العصبية القبلية:

تعني العصبية القبلية تشيُّع الإنسان لأقاربه وللقبيلة على السواء، وهي رباط يشد أفراد القبيلة إلى بعضهم، ويلقى على عاتق كل منهم سلسلة من المهام والالتزامات المتقابلة أساسها المدافعة والمناصرة، حيث تؤدي العصبية دورًا مهمًّا وحيويًّا في حالتيْ الدفاع والهجوم، حيث من خلالها يمكن التصدي والدفاع عن أفراد الجماعة ضد كافة الأخطار. وفي حالة الهجوم؛ فإن العصبية تؤدي دورًا في توفير ضروريات الحياة، من خلال انتزاعه من الطبيعة ومن القبائل الأخرى.فالمجتمع السياسي العربي في غالبيته كان ومازال مرتبطًا بالعصبية أو القبيلة، وهذا ما أكده ابن خلدون، حيث يرى أن تمهيد الدولة وتأسيسها إنما يكون بالعصبية (عبدالسلام بغداد، ٢٠٢:٢٠٠٤).

تعد العصبية من أبرز الظواهر الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات البشرية، فهي قوام المجتمع القائم على القبلية، وعماد نظامه السياسي والاجتماعي، ولها أثرها الواضح في جميع مراحله؛ والعصبية القبلية تتفق والاتجاهات القومية الغالبة في النظام السياسي الحديث، فكما أن القومية المتطرفة تتعصب لجنسها وتؤمن بتفوقها على سائر القوميات، فكذلك العصبية القبلية تقوم على هذه العقيدة، فكل قبيلة تتعصب لمن ينتمي لها. وقيام النظام السياسي والفوز بالرياسة والحفاظ عليها مشروط إذن بالعصبية، الغاية التي تجري إليها العصبية إذن هي الملك (جورج لابيكا، ٨٦:١٩٩٠).

- التعريف الإجرائي للعصبية القبلية:

هي نزعة تعصبية لدى الفرد تجعل ولاءه لعائلته أو لقبيلته أكبر من ولائه لدولته، وهي تتحكم في عقلية الفرد سواء أكان منتميًا لقبيلة أو منتميًا لعائلة، لذلك يمكن تسمية العقل الذي يتحكم في

الشخص بهذا الشكل «العقل القبلي»، فهو يجعل الشخص يدين بالولاء لعائلته أولًا ثم للعائلات التي ترتبط مع عائلته ثانيًا، وهكذا من «العقل القبلي» تنبثق علاقات القبلية والشللية، معتمدة على شبكة من العلاقات الرسمية وغير الرسمية.

سادسًا: الإطار النظري للدراسة.

مقولات من نظرية العصبية لابن خلدون:

أ- تعريف موجز بابن خلدون:

رغم كل القرون التي تفصلنا عن ابن خلدون إلا إننا نستطيع أن نتلمس جوانب عالم اليوم الذي نعايشه بمختلف تناقضاته في فكر ابن خلدون، فقد أفرد فصولًا في مقدمته للحديث عن الظلم المؤذن بخراب العمران، وأن المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب، وممارسة السلطان للتجارة مضرة بالرعايا والدولة. لقد تحدث عن ظواهر تحدث في عالمنا وربما يعود ذلك إلى أن الأحداث تتكرر مادام انتهج الأشخاص النهج نفسه رغم مرور القرون، وهي سمة يلاحظها كل قارئ جيد للتاريخ، وابن خلدون كان مولعًا بالتاريخ وبقراءة أحداثه ليستنبط منها الحقائق، ويحللها، ويستشرف المستقبل أيضًا.

يقول ابن خلدون عن فن التاريخ: «فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال، وتسمو إلى معرفته السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال» (عبدالرحمن ابن خلدون، ٢٠٠٤ :١٢).

ويتحدث عن الخطأ الذي وقع فيه المؤرخون المسلمون، فيقول: «إن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها، وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها، فالتحقيق قليل، وطرف التنقيح في الغالب كليل» (عبدالرحمن ابن خلدون، ٢٠٠٤ :١٣) وهو يلخص الخطأ في نقل الأحداث دون تمحيصها وربطها بوقائع أخرى للتوصل إلى صحتها أو خطئها. ومن خلال هذه المقولة يتبين لنا ضرورة أن نحلل ظاهرة العصبية القبلية في مجتمع الدراسة تحليلًا تاريخيًّا حتى لا نقع في خطأ نقل الأحداث دون ربطها بالوقائع المحيطة التي تزامنت معها في مجتمع الدراسة.

ب- قضايا أساسية.

١- العصبية وتطور العمران البشري:

تتألف نظرية العصبية عند ابن خلدون من مجموعة من المفاهيم والقضايا التي ترتبط بتطور العمران البشري، ولقد انطلق ابن خلدون في نظريته عن العصبية من فكرته عن الوازع التي يعني بها ضرورة وجود سلطة في المجتمع، وهي عنده نوعان: سلطة مادية تتجسد في الدولة والسلطان واليد القاهرة، وسلطة معنوية يمارسها بعض الأفراد كمشايخهم وكبرائهم، وذلك بما وقر في نفوس الكافة من الوقار والتجلة (عبد الرحمن ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد، ١٩٨٤:٤٨٠).

تنبع رؤية ابن خلدون لأهمية العصبية من كونها سببًا لنصرة الدولة، والدولة التي يتحدث عنها ابن خلدون هي القبيلة في ذلك الوقت، يقول الجابري: «إن المجتمع الذي عاش فيه ابن خلدون

واستوحى من معطياته وأحداثه مقدمته المشهورة، كان مجتمعًا قبليًّا صرفًا. لقد كانت القبيلة هي الوحدة الاجتماعية التي يقوم عليها كيان المجتمع في شمال أفريقيا. ومن ثم؛ فإن الأسرة الحاكمة لابد أن تكون ذات طابع قبلي أكيد: إما قبيلة معينة أو فرع منها، أو مجموعة قبائل متحالفة. وهذا يعني ضرورة أن القوة التي تستند إليها هذه الأسرة أو تلك في استيلائها على السلطة لابد أن تكون نابعة عن طبيعة المجتمع القبلي نفسه، وليست هذه القوة إلا العصبية ذاتها» (محمد الجابري، ١٩٩٤ :١٦٦). فيقرر ابن خلدون أن أساس الرابطة العصبية هو ذلك الاستعداد الطبيعي الفطري الذي يدفع الفرد إلى نصرة قريبه في الدم والدفاع عنه والنعرة عليه، يقول في ذلك: «وذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة. فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه» (عبدالرحمن ابن خلدون، ٢٠٠٤ :٤٨١)

العصبية ثمرة من ثمار النسب أو القرابة، فهي رابطة اجتماعية – سيكولوجية، شعورية ولا شعورية معًا، تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة، ربطًا مستمرًّا يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد أو كجماعة. ولعل أوضح مميزات هذه الرابطة العصبية هي أنها ليست فقط بين فرد وآخر داخل الجماعة القرابية؛ بل هي في الدرجة الأولى رابطة بين الفرد والمجموعة. إن الفرد هنا يذوب في الجماعة القرابية عندما تتعرض لخطر ما. كما أن الجماعة القرابية نفسها تتقمص الفرد عندما يصاب بأذى أو يلحقه مكروه، وهكذا فإن الفرد عندما يتعصب لجماعته القرابية إنما يتعصب لنفسه بوصفها هي إياه. وبالمثل؛ فإن الجماعة القرابية عندما تهب لمناصرة أحد أفرادها والتعصب له، إنما تتعصب في الحقيقة لنفسها، وذلك لأن الفرد هو الجماعة (محمد عابد الجابري، ١٩٩٤ :١٦٨).

٢- العصبية سمة من سمات السلطة التقليدية:

انصب اهتمام ابن خلدون على المجتمع البدوي أو المجتمع التقليدي الذي يشترك مع المجتمع البدوي في كثير من السمات، لذلك نجده يتحدث عن السلطة التقليدية التي تدعمها العصبية، ومن أهم سماتها احترام كبار السن وتوقيرهم والخضوع لآرائهم، ويقول في ذلك: «وأما أحياء البدو فيزع بعضهم عن بعض مشايخهم وكبراؤهم، بما وقر في نفوس الكافة لهم من الوقار والتجلة» (عبد الرحمن ابن خلدون، ٢٠٠٤ :١٧٠)؛ حيث كان يذهب دائمًا إلى أن الخير أقرب في أهل البدو من أهل الحضر، وذلك لارتكان أهل الحضر إلى الترف والدعة، وهو ما يؤدي إلى إفسادهم.

ويؤكد أن السلطة التقليدية تستند إلى العصبية، فتوقير الكبير أو شيخ القبيلة يرجع إلى قوة عصبيته، بالإضافة إلى تمتعه بصفات تجعله يشغل هذه المكانة، وهذه المكانة تمكنه من الوصول إلى الرئاسة ثم الملك، وتسيد عصبيته على بقية العصبيات.

٣- روابط تنشأ تحت مظلة العصبية:

تحدث ابن خلدون عن روابط أخرى تنشأ تحت مظلة العصبية: «الولاء والحلف إذ نعرة كل أحد على أهل ولائه وحلفه للأنفة التي تلحق النفس من اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من

وجوه النسب، وذلك لأجل اللحمة الحاصلة من الولاء مثل لحمة النسب أو قريبًا منها» (عبد الرحمن ابن خلدون، ٢٠٠٤ :٤٨١). والعصبية بمعناها الواسع عند ابن خلدون تضم من يعقدون التحالفات مع بعضهم بعضًا، ومن يدينون بالولاء لجماعة ما، ومن ينضمون لجماعة قرابية أخرى بغرض الإجارة أو الحماية وغيرها (صلاح الفوال، ٣٦:٢٠٠٥). إذًا فالإطار الحقيقي للقبيلة عند ابن خلدون هو النسب في معناه الواسع والرمزي، وما يمثله من أشكال التحالف والولاء والانتماء وغيرها (محمد أبو طالب، ٢٠٠٢: ٥٦). وبناءً على ذلك؛ فالعصبية تدخل تحتها روابط أخرى غير القرابة؛ مثل: الجيرة، أو الصداقة، أو كما يسميها الجابري المصلحة المشتركة، فيقول: لعله من الواضح أن الأساس الحقيقي والفعلي الذى تقوم عليه العصبية هو شيء آخر غير النسب، إنه بعبارة واضحة: المصلحة المشتركة الدائمة للجماعة. وهذا ما يفسر ربط ابن خلدون، ربطًا مستمرًا بين العصبية والعدوان، فالعصبية هي قوة للمواجهة، لا تبرز ولا تشتد إلا عندما يكون هناك خطر يهدد العصبة في مصلحتها المشتركة، وهي المصلحة المرتبطة دومًا بأمور العيش (محمد الجابري، ١٩٩٤ :١٧٢).

استطاع ابن خلدون أن يضع قانونًا لمراحل وصول الدول من البداوة إلى الحضارة، وفسَّر به كيفية وصول الدول في عهده إلى قمة النضج ثم انهيارها. فمن خلال دراسته للتاريخ وضع أسس علم العمران البشري، حيث إن «الاجتماع للإنسان ضروري لأن الإنسان مدني بطبعه» (عبد الرحمن ابن خلدون، ٢٠٠٤ :٦٥). ولابد من سلطة سياسية لهذا المجتمع ولابد من حاكم يحكمه، وهنا تأتي أهمية الوازع وهو السلطة سواء كانت مادية أو معنوية. والسلطة تعني الرئاسة، والرئاسة تعتمد على العصبية، لكن إذا اشتدت قوة العصبية وتوافرت؛ فإن الغاية التي تجري إليها العصبية هي الملك، وبالتالي تصل القبيلة التي تقوم مقام الدولة إلى أعلى درجات الحضارة وتسود، وعندما ينتشر فيها الترف والدعة يتراخى أفرادها عن حمايتها فتضعف العصبية وتزول الدولة وتقوم عصبية جديدة. ويحسب لابن خلدون أنه أول من حلل المجتمعات بهذه الطريقة الدقيقة، ووضعه منهجًا جديدًا في التاريخ يعتمد على تمحيص الأحداث ومقارنتها بغيرها للتوصل إلى صحتها من خطئها، كما أنه استطاع أن يستشرف المستقبل فيتنبأ بسقوط الدول التي تكثر فيها العصبيات، فيقول: «إن الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها الدولة والسبب في ذلك اختلاف الآراء والأهواء، وأن وراء كل رأي منها وهوى عصبية تمانع دونها، فيكثر الانقضاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت، وإن كانت ذات عصبية، لأن كل عصبية ممن تحت يدها تظن في نفسها منعة وقوة» (عبد الرحمن ابن خلدون، ٢٠٠٤ :٢١٣).

ثانيًا: نظرية المجال العام والفعل التواصلي لهابرماس.

يعد يورجين هابرماس الوريث الرئيسي المعاصر لتركة مدرسة فرانكفورت، وعلى الرغم من وجود أفكار مشتركة بينه وبين أسلافه فإنه نحى بهذه المدرسة منحى مختلفًا. ويبدو أن جذور نظرية المجال العام والفعل التواصلي التي وضعها هابرماس مشتقة من أعمال رواد الجيل الأول وأبرزهم تيودور إدورنو وماكس هوركهايمر وهربرت ماركوزه، هؤلاء الرواد هم من قاموا على تأسيس معهد فرانكفورت للأبحاث الاجتماعية في عام ١٩٢٣.

انشغل رواد الجيل الأول بمشكلة الهيمنة التي يعاني منها المجتمع الحديث، ومن أبرز مجالات الهيمنة التي عالجوها هي النظرة التي تبرر هيمنة البشر بعضهم على بعض، وتبرر هيمنة النسق أو النظام عليهم، وهي التي تتجلى في مفهوم العقل الأداتي Instrumental reason (إيان كريب، ١٩٩٩:٢٧٩).

يذهب منظرو فرانكفورت من الجيل الأول إلى أن جذور العقل الأداتي يضرب بأطنابه إلى الوراء أكثر بكثير من المراحل الأولى لتطور الرأسمالية، إذ إنه تبلور بشكل جلي في عصر التنوير، وهو عصر تحققت فيه ثورة في التفكير أوجدت العلوم الطبيعية، فمنذ بدأت هذه الفترة مر العقل الأداتي -النظرة التي تبرر الهيمنة على البشر- بعدة مراحل، حيث بدأت النظرة إلى الطبيعة تختلف من كونها هبة من الله ينبغي المحافظة عليها إلى كونها مادة خامًا ينبغي أن تصنع وتستغل، وتطورت هذه النظرة عبر القرون لتشمل النظام الاجتماعي بأسره؛ فمن النظرة التي ترى في العالم الاجتماعي مصدرًا للحياة والأمن إلى تلك التي ترى العالم مجالاً لاستغلال الفرد وتقدمه، وآخر ما وصلت إليه لم يعد يتم النظر إلى البشر بوصفهم مخلوقات لها كرامة وحقوق وواجبات، ولكن بوصفهم مخلوقات تمتلك بعض الصفات والمهارات التي يمكن استغلالها خارج أنفسهم، يختلف هابرماس -وهو من رواد الجيل الثاني- مع رواد الجيل الأول في رؤيتهم للعقل الأداتي أو الأدائي، ففي حين يعتقد رواد الجيل الأول أن المعرفة في صورة العقل الأداتي تتساوى مع القوة والهيمنة، وهناك رغبة في القضاء على هذه الهيمنة، يعتقد هابرماس أن مشكلة العقل الأداتي لا تكمن في أن هذا العقل فاسد أو يقود إلى الهيمنة؛ بل تكمن في أن ذلك العقل قد اكتسب في المجتمعات الحديثة الأولوية على الأشكال الأخرى من المعرفة (إيان كريب، ١٩٩٩:٢٧٩).

كانت مشكلة رواد الجيل الأول مع المعرفة أنهم رأوها شرًّا كاملاً، فهي ستتسبب في فقدان الحرية الإنسانية، أما هابرماس فقد رأى أن المعرفة ليست كلها شرًّا، فجزء منها نافع، ولذلك ينبغي أن تكون هناك طرق للاستفادة من المعرفة، والقضاء على الهيمنة. وقد رأى هابرماس أن حل مشكلة المجتمع الحديث هو إعادة العلاقات والروابط من أصغر التجمعات إلى أكبرها، فيتشكل فضاء اجتماعي يتفاعل فيه الأفراد العاديون ويتعاونون، وعندما تزيد قوة المجال العام سيستطيع أن يتغلب على مشكلة الهيمنة.

١- تطور المجال العام:

تطور مفهوم المجال العام عبر بحث هابرماس في التاريخ الحديث لإنجلترا وألمانيا وفرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر. كان العمل منذ بدايته عملاً ينتمي إلى علم الاجتماع التاريخي المقارن، الذي حاول أن يفهم جوهر الدور الذي يؤديه المجال العام في المجتمعات الحديثة (سالفاتوري، ٢٠١٢:١٥).

درس هابرماس المجال العام من بداية نشأته في القرن السابع عشر حتى اضمحلاله في القرن العشرين، ولا يعني ذلك أن دراسته تاريخية فقط؛ بل هو يجمع بين التحليل التكويني التاريخي والتحليل البنائي، إذ يدرس علاقة المجال العام في كل عصر بالمجالات الأخرى السياسية والاقتصادية، وبالدولة، وبالتركيب الطبقي للمجتمع (أشرف منصور، ٢٠٠٢:٢٥٢).

حاول هبرماس أن يصل إلى حل لمشكلة الهيمنة التي تمارسها الأنظمة، وأسباب غياب الديمقراطية، وانعدام وصول صوت المواطن العادي، لقد تخطى تشخيص المشكلة، وتجاوز ما انتهى عنده منظرو فرانكفورت من الجيل الأول، وحاول أن يضع الحل، ويكمن هذا الحل في إعادة التواصل من أدنى درجاته إلى أعلاها، هذا التواصل أو الفعل التواصلي يكمن في المجال العام الواقع بين السياسة والاقتصاد، ولذلك تتبع هابرماس جذور المجال العام تاريخيًّا وبنائيًّا، ليصل إلى أسباب اضمحلاله وكيفية إعادة إحيائه.

٢- ارتباط المجال العام بإحياء فكرة المجتمع المدني:

سعى هابرماس إلى تتبع التطور التاريخي للمجال العام في الدول الأوربية، حيث نشأ هذا المجال بين الدولة بسلطاتها القانونية والإدارية، والمجال الخاص المكون من الأسرة، وكان ميدانًا يواجه فيه المواطنون الدولة وينتقدونها (أشرف منصور، ٢٠٠٢:٢٥٢). وخلال حقبة التسعينيات ارتبطت المناقشات البازغة حول المجال العام بإعادة إحياء فكرة وشيجة الصلة هي فكرة المجتمع المدني (سالفاتوري، ٢٠١٢ :١٩).

هل المجال العام هو المجتمع المدني أم أن المفهوم ينطبق على ما هو أكبر مساحة من ذلك؟ تساؤل يطرح نفسه عندما نتحدث عن النظرية التي وضعها هابرماس، متتبعًا الأصول التاريخية للمفهوم، في إطار بحث جينولوجي مقارن يشمل تاريخ عدة دول.

اختلف سالفاتوري مع john Thompson في رؤيته للمجال العام كجزء من المجتمع المدني، حيث اعتقد Thompson أن المجال العام ليس جزءًا من المجتمع المدني؛ بل هو وسيط بين هذا المجتمع المدني والدولة (Thompson, 1993:174) أما سالفاتوري فقد ذهب إلى أن المناقشات البازغة حول المجال العام في التسعينيات قد ارتبطت بإحياء فكرة وشيجة الصلة هي فكرة المجتمع المدني. ففي حقبة التسعينيات كان المجال العام يفهم على أنه البنية التحتية الخطابية، والمعيار الكامن للأداء الوظيفي الفعال للمجتمع المدني (Thompson,1993:19) واعتقدت سمية عبد المحسن أن المجال العام لا يتطابق مع المجتمع المدني، وإن كان يتقاطع معه؛ فمن ناحية قد يشكل نشاط المجتمع المدني مساحة مهمة من المجال العام، بما يسهم به من دور في توعية عموم الناس أو فئات محددة منهم، أو تحريكهم، أو الدفاع عن حقوقهم في مواجهة الدولة؛ ومن ناحية أخرى إذا كان المجال العام لا يرتبط في وجوده بإطار مؤسسي محدد أو جامد، فإنه يمكن عدّ مؤسسات المجتمع المدني أداة تنظيمية مهمة من أدوات المجال العام (سمية عبد المحسن، ٢٠١٦:٣).

تتفق الباحثة مع وجهة نظر سمية عبد المحسن؛ أن المجال العام لا يتطابق مع المجتمع المدني، وإن كان يتقاطع معه، وذلك لأن مساحة المجال العام أكبر من مساحة المجتمع المدني، ويمكن عدّ المجتمع المدني أداة تنظيمية مهمة من أدوات المجال العام، حتى تكون هناك معايير محددة تنظم دور المجال العام.

يمكن النظر إلى عمل هابرماس على أنه يمثل نقطة تحول داخل النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، والتي لم تثبت جدارتها بقدر من الواقعية في تناول القضايا السياسية لما بعد الحرب العالمية الثانية

(سالفاتوري، ٢٠١٢: ٢٥). إن الذي جذب هابرماس نحو مفهوم المجال العام، هو إنه يمده بأسس معيارية جديدة للنظرية النقدية (أشرف منصور، ٢٠٠٢ :٢٥٧). يمكن القول أيضا إن هابرماس وضع نظريته اعتمادًا على رؤية تاريخية للمجتمعات الأوربية في فترة محددة، ولما كانت هذه المجتمعات في هذه الفترة التاريخية لا تعرف المجتمع المدني بالشكل المتعارف عليه اليوم، فهو لم يتحدث عن المجتمع المدني؛ بل تحدث عن مجتمع وسيط بين الحكومة والأفراد العاديين. لذلك يمكن اختبار المعايير التي وضعها هابرماس للمجال العام على بعض منظمات المجتمع المدني؛ لنعرف هل ما تقوم به هذه المنظمات ينتمي إلى الفعل التواصلي أم ينتمي إلى المصلحة العملية فبالتالي يقود إلى الهيمنة.

عين هابرماس للمجال العام عددًا من الخصائص، التي إذا تأملناها اكتشفنا أنها ذاتها الشروط الواجب توافرها لوجود فكر نقدي، هذه الخصائص هي: أن المجال العام متاح للجميع الدخول فيه، وكل الامتيازات الخاصة ملغاة منه، ويمكن من اكتشاف المعايير العامة والأساليب الشرعية والعقلانية في ممارسة السياسة عن طريق حرية النقاش والتعبير (أشرف منصور، ٢٠٠٢ :٢٥٨). كما أن المجال العام يقوم على تكوين علاقات وصلات اجتماعية بين الأفراد المختلفين -بغض النظر عن الحالة الاجتماعية- تتأسس على المشترك الإنساني والمساواة وتفوق الحجة الأقوى، وليس التراتبية الطبقية، وبعيدًا عن تأثير القوة أو النفوذ الاجتماعي أو الاقتصادي أو المنصب العام (سمية عبد المحسن، ٢٠١٦ :٤). فإذا تناولنا المجتمع المدني وهو جزء من المجال العام سنجد أنه قد تشكل في ظرف حداثي خاص أو ما يطلق عليه «الحداثة الظرفية»، ولذلك ليس كله فضاء للحرية، بقدر ما هو فضاء لإعادة إنتاج صور للمكانة والنفوذ، كما أنه في كثير من الأحيان ليس مستقلًا عن الدولة وخطابها بقدر ما هو وسيلة للدخول إلى دوائر الدولة (أحمد زايد، ٢٠٠٦:١٥٥).

ليس هناك مجتمع من المجتمعات يغيب فيه دور المجال العام بشكل كامل، ففي ظل أكثر النظم الشمولية تظل هناك آليات للتعبير ولو عن موضوعات هامشية، لكن دور المجال العام في ظل النظم الديمقراطية يتبلور؛ فتسعى الأحزاب بوصفها طليعة القوى الاجتماعية إلى اجتذاب عناصر من أفراد منتمين إلى مؤسسات المجتمع المدني، وتسعى إلى تجنيدها في صفوفها. وبالتالي؛ فإننا نلاحظ وجود مساحة مشتركة بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي تشغلها حركة الأحزاب السياسية، وفي هذه الحالة يتبلور المجال العام، لكن مشكلة المجال العام في ظل النظم القمعية أنه يعاني من الانفصال بين دوائره المختلفة، وهي: المجال الاجتماعي، والمجال المدني، والمجال السياسي؛ فقد يسمح بتعبيرات دينية أو ثقافية أو اجتماعية؛ بل وأحيانًا تنظيمات سياسية، لكن مع الحرص من جانب النظم على عدم التداخل أو الترابط بينها، وأن تظل كلها تحت جناح الدولة بشكل أو بآخر، أي يمكننا القول بسيطرة الدولة على المجال العام من خلال فصل مكوناته ومنع التفاعل فيما بينها، ويمكننا هنا أن نصف المجال العام بأنه مجال مجزأ، وفي هذه الحالة ينزوي المجتمع المدني في إطار المجال الاجتماعي، إذ يقتصر على التعبيرات الاجتماعية والثقافية (شيماء الشرقاوي، ٢٠١٥ :٣).

ووفقًا لكلمات هابرماس «فإن قوة المجال العام هي التي تسود في النهاية، حتى بعد أن تفشل الثورات الديمقراطية الليبرالية (سالفاتوري، ٢٠١٢: ١٥-١٦).

٣- التضاد بين المصلحة العملية والفعل التواصلي عند هابرماس:

يرى هابرماس من منظور جدلي أن هناك ثلاث مصالح معرفية، ويعني بالمصالح المعرفية أننا دائمًا نطور المعرفة لغرض معين، ذلك الغرض هو أساس مصلحتنا في تلك المعرفة. تتمثل المصلحة التقنية في السيطرة على العمليات الطبيعية واستغلالها، ويقابلها الفعل الأداتي أو العقل الأداتي؛ أما المصلحة العملية فترتبط بالأفكار العملية التي نطورها في حياتنا، ويقابلها الفعل الغائي (إيان كريب، ١٩٩٩: ٣٠٧).

عند تحليل الممارسات النابعة من مبدأ العصبية هل نستطيع القول إن هذه الممارسات أصبحت تعبيرًا عن المصلحة العملية فقط؟ فحتى العلاقات القرابية أو الانتماء إلى عائلة ذات عصبية أصبح يعني لدى الأشخاص تحقيق فوائد. ولذلك نجد أن الممارسات النابعة من العصبية نابعة من المصلحة العملية، فحتى في حالة أن المجتمع يبدو ذا طابع ديمقراطي، وبه نظام انتخابي، وبه أيضًا شروط معلنة للحصول على وظائف، فهذا ظاهريًّا فقط أما ما يحدث في الواقع فهو أن العلاقة المصلحية والقرابية لها الأولوية في تحديد من يفوز بالفرص المتاحة ومن يعتلي بناء القوة. لذلك يرى هابرماس أن العقلانية تستلزم وجود نسق اجتماعي ديمقراطي يشمل الجميع دون استثناء. وعلى هذا النحو، فعند وجود ديمقراطية تشاركية سيضمن جميع الأفراد وصولهم إلى حقوقهم، ولن تكون هناك حاجة إلى الاستعانة بعائلة ذات عصبية حتى يصلوا إلى هذه الحقوق.

يذهب هابرماس إلى أن المصلحة العملية تفضي إلى نوع ثالث من المصلحة وهي مصلحة الانعتاق والتحرر، وهذه المصلحة مرتبطة باللغة وتسعى لتخليص التفاعل والتواصل من العناصر التي تشوهه. بانتقال هابرماس من المصلحة العملية إلى المصلحة التحررية نجد أنه انتقل إلى نمط آخر من المجتمعات تسود فيه علاقات مختلفة عن المجتمع السابق. ففارق كبير بين مجتمع يسعى كل فرد فيه إلى تحقيق مصلحته الخاصة –ويشوه اللغة من أجل ذلك– ومجتمع يتسم بالديمقراطية، ويحصل كل فرد فيه على حقوقه، ومن المصلحة التحررية يتولد الفعل الاتصالي.

٤- دور الفعل الاتصالي في مقاومة الهيمنة:

طرح الفينومينولوجيون مفهوم عالم الحياة، الذي يشير إلى العالم المادي الذي يعيش فيه الأفراد، يرثونه من الماضي، ويسلمونه لأجيال المستقبل. ويعيش الأفراد في عوالم حياة مختلفة، تبدأ بعالم الخبرة اليومية الآنية، وتتفرع إلى عوالم الماضي والحاضر والمستقبل. وعبر هذه العوالم –التي تنقسم بدورها إلى عوالم فرعية– تتدرج معارف الأفراد وخبراتهم وقدرتهم على بناء الواقع، وبناء الاتفاق. فعالم الخبرة المباشرة هو عالم معروف، وهو العالم الذي يستطيع الفرد أن يتملكه، وأن يلم بكل أطرافه. وكلما تحرك الفرد خارج عالم الخبرة المباشرة أصبحت معرفته أكثر سطحية وأكثر مجهولية (أحمد زايد، ٢٠١٥: ٢٧).

إن مفهوم عالم الحياة هنا يؤشر بشكل واضح على مستوى الوعي أو الإدراك، الذي يمكن أن يتشكل داخل الأفراد في تفاعلاتهم اليومية، فثمة عوالم مختلفة، وثمة مستويات للإدراك مختلفة. ولقد

اتضح هذا المعنى بجلاء من خلال صياغة هابرماس لمفهوم عالم الحياة، فهو الأفق المعرفي أو الإدراكي للفرد، أو هو مجموعة المعاني اللغوية المتجذرة ثقافيًّا التي تمكن الفرد من التعايش مع الآخرين. وإذ تخضع هذه العوالم للاستعمار من جانب العقلانية الأدائية للرأسمالية، فإنها تستعمر ويتحول فيها الاتصال إلى اتصال مشوه (أحمد زايد، ٢٠١٥ :٢٨). نظر هابرماس إلى الفعل الاتصالي على أنه نمط من الفعل يكمن في «عالم الحياة» عند كل الناس مقاومًا الغزو الذي يمكن أن يخترق هذا العالم عبر تغلغل البيروقراطية والاقتصادية. ومن ثم؛ فإن الفعل الاتصالي يزود المجال العام (المجال الثالث) بمبدأ وجود فاعلين ينخرطون في تفاعل منظم (سالفاتوري، ٢٠١٢ :٢٦).

ففي مجتمع ما بعد الحداثة يتفاعل الناس وتنتج أنساقًا في كل المجالات، وهذه الأنساق تضغط على عالم الحياة فيعمل الفعل الاتصالي على أن يفصل العام عن الخاص. ومن هنا انبثق مفهوم المجال العام عند هابرماس، فالمجال العام هو الوسط الذي يتحقق فيه الفعل الاتصالي. يحتوي عالم الحياة النسيج الاجتماعي الذي تتطور فيه العقلانية الاتصالية، والذي يؤسس الإحساس بالعدالة، والاهتمام بالصالح العام المشترك، والقدرة الاتصالية للخطاب العام ليحدد طبيعة الصالح العام ويطالب بتحقيقه (سالفاتوري، ٢٠١٢ :٨٩).

اعتقد هابرماس أن عالم الحياة يجسد أنماطًا تأويلية (سلوكية) متوارثة ومنظمة من الناحية اللغوية الثقافية، ويمكن فهم فكرة الفعل الاتصالي عند هابرماس على أنها صيغ لتحقيق مهمتين رئيسيتين: لتضع يدها على الطابع المنظم ذاتيًّا للتفاعل الاجتماعي،ولصياغة نمط من الفعل يتصف بأنه اتصالي مادام أنه ليس فعلًا أدائيًّا. ومن ثم فقد حذر هابرماس قائلا بأن اللغة والتراث الثقافي يحتلان مكانة متعالية في علاقاتهما بكل شيء يمكن أن يصبح عنصرًا في موقف ما. ولذلك أقر هابرماس بأن اللغة والثقافة جزء لا يتجزأ من عالم الحياة ذاتها (سالفاتوري، ٢٠١٢ :١٣٧).

سابعًا: الدراسات السابقة.

المحور الأول- دراسات اهتمت بمشكلات أبناء القبائل بعد تفتت المجتمعات القبلية:

1- David Gene Lewis(2009) «الإنهاء المؤكد للقبائل الكبرى في مجتمع روندا الكبرى: السياسة، المجتمع، الهوية».

في عام ١٩٥٤ بعد مئة عام من إزالة ولاية غرب أوريغون الهندية ولمدة ٢٩ عامًا عانى أحفاد جراند روند من الحرمان والعديد من المشكلات المجتمعية؛ حيث تعرضت شعوب هذه المنطقة إلى الاستعمار من قبل الولايات المتحدة، وتم إنهاء السياسة الاتحادية لمحمية Grand Ronde الدائمة التي أنشئت بأمر تنفيذي منذ عام ١٨٥٧، وأنهاها الكونجرس، وفقد الشعب القبلي الاعتراف الفيدرالي، وبدا أن السكان الأصليين لم يعد لهم وجود.

عانى أحفاد جراند روند الكثير من المشكلات ولمدة ٢٩ عامًا، أبرزها أن القبائل التي تم الاعتراف بها فيدراليًّا رفضت استيعاب أبناء قبيلة جراند روند، الأمر الذي أثر على ثقافتهم القبلية التي أصبحت تتسم بالتحفظ. وعلى الرغم من كل المشاكل التي واجهها أعضاء القبيلة، إلا أنهم وجدوا طرقًا للبقاء

على قيد الحياة، واستعادوا القبيلة في عام ١٩٨٣ حيث تم استعادة Grand Ronde Tribe. وقد سعت هذه الدراسة إلى الوقوف على المشكلات الاجتماعية التي عانى منها أفراد القبيلة، وتأثير إلغاء القبيلة رسميًّا على طمس هويتهم القبلية. واعتمد الإطار النظري للدراسة على نظريات أنثروبولوجية كلاسيكية تم استخدامها لتبرير الأجندة الاستعمارية التوسعية لإنهاء جراند روند. وقد اعتمدت الدراسة على مصادر تاريخية لجمع المادة الميدانية، وكذلك إجراء مقابلات متعمقة مع أحفاد جراند روند. وقد توصلت الدراسة إلى أن فقدان أبناء القبائل لأراضيهم أدى إلى انتشار الفقر وتعاطي المخدرات بينهم، كما أن القبائل غير الملغاة رسميًّا أصبحت تفصل أبناء القبائل الملغاة عن الهنود ثقافيًّا، من خلال عدم السماح لهؤلاء الناس بالحضور، أو المشاركة في الأحداث الثقافية الأصلية. وأصبح الوضع بالنسبة للهنود إما قبائل ملغاة رسميًّا فاقدة للدعم الفيدرالي والأرض والموارد، وأما قبائل غير ملغاة أي إنها اختارت التخلي عن حقوقها كهنود. بناءً على ذلك لم يندمج الهنود بالكامل في المجتمع الأمريكى، إما بسبب مشاعرهم الشخصية، أو بسبب المعاملة السيئة من الأمريكيين البيض. وهكذا فقد الهنود ثقافتهم الأصلية التي تتضمن لغتهم وعضويتهم في القبيلة.

2- Heavy Runner Iris (2009) «معجزة الناجين: نظرية السكان الأصليين في الثبات التعليمي».

هدفت الدراسة إلى تطوير نظرية للسكان الأصليين في التعليم، من خلال الوقوف على كيفية اجتياز الهنود للمعوقات التعليمية، حيث كان التعليم العالي للهنود الحمر يتضمن طرق تعلم غريبة وإجبارية في محاولة للقضاء على الثقافة القبلية، وأدى ذلك إلى ارتفاع معدلات تسرب الطلاب الهنود الأمريكيين من المؤسسات التعليمية. وفي استجابة مباشرة لهذا التاريخ، وفي إطار حركة تقرير المصير التي قادها أمريكيون هنود عام ١٩٦٠، تم إعادة النظر في دور التعليم العالي. فقد أدرك هؤلاء القادة أهمية التعليم ما بعد الثانوي، وأن أمريكا يمكن أن تستفيد من الكليات الهندية دون طمس الثقافة القبلية. وقد اعتمدت هذه الدراسة في إطارها النظري على تطوير نظرية في الثبات التعليمي، واعتمدت منهجيًّا على تطبيق دليل المقابلة المتعمقة. وتوصلت إلى أن الكليات القبلية أمامها مهمة مزدوجة هي إعادة بناء وتعزيز واستكشاف الثقافات التقليدية القبلية باستخدام مناهج دراسية فريدة وإعدادات مؤسسية. وأيضًا توفير دورات ونماذج تعلم في التخصصات التقليدية.

3- P.R.Suresh (2015) «المحددات الهيكلية الاجتماعية للتعليم بين القبائل في ولاية كيرالا».

تناولت الدراسة مشكلة ارتفاع معدل التسرب من التعليم بين طلاب القبائل المجدولة على مستوى المدرسة، حيث تعيش هذه القبائل بشكل عام في أماكن معزولة تقع في مناطق نائية من الغابات والجزر والتلال. هذه المجتمعات غير قادرة على الوصول إلى المرافق الأساسية؛ مثل: المدارس، والمستشفيات، وغيرها من المرافق. الأمر الذي أدى إلى أن هذه القبائل أصبحت متخلفة في التحصيل العلمي مقارنة بالمجتمعات الأخرى في الهند. تم تطوير الدراسة باستخدام نهج القدرة بواسطة سين Capability Approach Is Being Developed By Sen. ونهج القدرة هو إطار نظري يستلزم معيارين أساسيين؛ هما:

الادعاء بأن حرية تحقيق الرفاهية لها أهمية أخلاقية أساسية، وأن حرية تحقيق الرفاهية يجب أن

تفهم من خلال الناس وقدراتهم، أي فرصهم الحقيقية للقيام بها. وقد طور سين نهج القدرة كبديل لمفهوم النفعية، فنهج القدرة لا يركز على مقدار استهلاك الفرد أو المنفعة المتراكمة لتقييم الرفاهية، ولكن هذا النهج يعتمد على القدرات المتعلقة بالإمكانيات والخيارات التي يمتلكها الفرد لتحقيق وظائف بشرية قيمة. وقد اعتمدت الدراسة على إجراء مسح ميدانى بين الطلاب المتسربين وغير المتسربين في المدارس. وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك بعض العوامل الاقتصادية والثقافية والاجتماعية تؤثر على تعليم طلاب هذه القبائل بالإضافة إلى بعض العوامل المؤسسية، وهي: عدم انتظام المعلمين، وموقف المعلمين غير القبليين، والطلاب غير القبليين، ومرافق البنية التحتية، وإمكانية الوصول إلى المدرسة. وجدت الدراسة أن عدم انتظام الطلاب وبعد المسافة بين المدرسة والمنزل من العوامل المهمة التي تسهم في التسرب بين الطلاب.

المحور الثاني- القبلية بين الاستقرار والصراع:

١- دراسة أحمد محمد هادي دغار (٢٠٠٩) «أثر المتغيرات القبلية والحزبية على الانتخابات النيابية في الجمهورية اليمنية».

هدفت الدراسة إلى الوقوف على أثر التغيرات القبلية والحزبية من الناحية السياسية خلال المدة الزمنية من ١٩٩٣ إلى ٢٠٠٣. وقد تناولت الدراسة في إطارها النظري مفهوم الانتخاب، وكذلك مفهوم القبيلة والحزب السياسي، ثم اتجهت بعد ذلك إلى عرض ملامح بيئة الانتخابات النيابية، من حيث الأساس الدستوري والقانوني، والبيئة الحزبية والقبلية. وما يمكن أن يؤديه الانتماء القبلي من تأثير على تلك الانتخابات. واعتمدت الدراسة منهجيًّا على إجراء تحليل مضمون لنتائج الانتخابات النيابية في الفترة من ١٩٩٣ إلى ٢٠٠٣. وقد توصلت الدراسة إلى أن طبيعة العلاقة القائمة بين القبيلة اليمنية والأحزاب السياسية هي علاقة براجماتية، حيث أثبتت الممارسة الفعلية أن القبيلة تستفيد من الأحزاب السياسية في تحقيق مصالحها المختلفة، في الوقت ذاته سعت الأحزاب إلى توظيف البنى القبلية في خدمة أهدافها السياسية، والاعتماد عليها كقاعدة اجتماعية، تلجأ إليها في أوقات الضرورة خاصة في أثناء إجراء الانتخابات العامة.

٢- دراسة جميلة عبد الهادي السنوسي (٢٠١١) «بناء القوة في المجتمع القبلي الليبي: دراسة لدوائر صناعة القرار في شعبية الجبل الأخضر».

هدفت الدراسة إلى التعرف على شكل بناء القوة في تنظيم مجالس التوفيق والتحكيم، وذلك من خلال عملية صناعة القرار في قضية معينة «القتل» كمحاولة لبيان الفرق بين النظرية والواقع. اعتمد الإطار النظري على نظريات في القوة من منظورات متعددة: «الماركسية، الصفوة، التعددية، البنائية الوظيفية، بيير بورديو»، واعتمدت منهجيًّا على إجراء المقابلات المتعمقة مع صناع القرار في شعبية الجبل الأخضر. أشارت النتائج إلى صعوبة القضاء على الروح القبلية رغم تطور المجتمعات القبلية، فالتأثيرات الحداثية التي شهدها المجتمع الليبي لم تكن في العمق بل هي تأثيرات على مستوى السطح.

٣- زهير محمد بشار جادو (حامد) «حل النزاعات والمصالحة في السودان».

تشير المعلومات إلى أن ٨٥ قبيلة عربية وأفريقية إضافة إلى مئات العرقيات، تعيش في دارفور،

حيث تبلغ نسبة الأفارقة بين سكانه ٦٠٪ من مجموع السكان، مقابل ٤٠٪ من العرب، وقبائله متعددة وتنقسم إلى أعراق زنجية وحامية وشامية. وقد هدفت الدراسة إلى اكتشاف دور السكان الأصليين في حل النزاعات القبلية في ولاية جنوب دارفور بغرب السودان. سعى الباحث من خلال الإطار النظري إلى تحليل عوامل عزلة دارفور وحرمانها من الخدمات، لاسيما أن هذا الأمر أدى إلى تفاقم الصراعات بها. وقد قيل إنه خلال الفترة الاستعمارية تم توظيف الدراسات الأنثربولوجية لخدمة الأجندات الاستعمارية، حيث كان علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية ينظرون إلى القبيلة على أنها شكل بدائي ومتخلف من أشكال التنظيم البشري، ولذلك كان مصطلح القبيلة يستخدم في إطار التمايز بين التحضر والتخلف، ونتيجة لهذه التعريفات التحقيرية والسياسات العملية التي اعتمدها الحكم الاستعماري أصبحت القبائل معزولة. كان هذا التصور للقبيلة مدعومًا من قبل نظرية التصنيف العرقي، وتستند هذه النظرية إلى مادية المظهر وأن الناس يمكن تصنيفهم وفقًا لذلك، وأن الاختلاف في المظهر هو مؤشر على نوع عرقي مميز. وقد اعتمدت هذه الدراسة على سجلات الأرشيف وتقارير هيئة المصالحة بين القبائل، وقد تولدت البيانات من خلال المقابلات. وتشير أهم نتائج الدراسة إلى أن تاريخ إهمال وتهميش المنطقة من قبل الحكومات المتعاقبة والتلاعب السياسي أثرا سلبًا على أداء المؤسسات، وأن الصراعات القبلية في دافور منذ عام ١٩٨٠ وبالتحديد في جنوب دارفور كانت مرتبطة بالصراع السياسي الأوسع في السودان وفي المنطقة ككل.

٤- جبر الله عباس (٢٠١٤) «رأس المال الاجتماعي للنوبيين ودوره في خدمة بعض قضاياهم المحلية والقومية».

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الرصيد الذي يمتلكه النوبيون من رأس المال الاجتماعي، المتمثل في أبعاده المختلفة، كشبكة العلاقات الاجتماعية، والثقة، والتعاون، والتسامح، وكيفية إسهام رأس المال الاجتماعي في خدمة بعض قضاياهم المحلية والقومية. وقد تركز الإطار النظري حول رأس المال الاجتماعي في النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية، ثم محاولة تتبعه عند كلٍّ من: بيير بورديو، وجيمس كولمان، وروبرت بوتنام، وفرانسيس فوكوياما، وأليجاندرو بورتس. ثم عرض لإسهامات بعض المنظمات الدولية لرأس المال الاجتماعي، ومؤشرات قياسه، وأهميته، وأسباب هدره، وعوامل تنميته، وينتهي بعرض النظريات المعاصرة في دراسة رأس المال الاجتماعي للنوبيين. وقد اعتمدت الدراسة منهجيًّا على طريقة دراسة الحالة وإجراء المقابلات المتعمقة. أشارت أهم نتائج الدراسة إلى امتلاك النوبيين رأس مال اجتماعي، ظهرت مؤشراته في العلاقات الاجتماعية القوية فيما بينهم والثقة المتبادلة، والتسامح لديهم. كما يتميز رأس المال الاجتماعي لدى النوبيين بأنه رأس مال إيجابي بحيث لا يستخدم في أغراض شخصية فقط، وإنما يتجاوز ذلك إلى الاهتمام بشئون المجتمع النوبي بصفة عامة.

5- Kristen Elaine Kao(2015) «المؤسسات الانتخابية والعرق والعملية السلطوية في الأردن»هدفت الدراسة إلى تحليل آثار الاختلافات في القواعد الانتخابية على سلوك الناخب، وتحليل آثار الروابط القائمة على أساس عرقي. وتناولت الدراسة في إطارها النظري مفهوم

الاستبداد السياسي ومفهوم الانتخابات، وتأثير الزبائنية السياسية على سير الانتخابات وخاصة في ظل وجود قبائل محلية لها نفوذ. واعتمدت الدراسة على تحليل نتائج الانتخابات الكاملة منذ عام ١٩٨٩ إلى ٢٠١٣، وكذلك سجلات الدعاوى التأسيسية البرلمانية، وتم إجراء أكثر من مقابلة نوعية مع أصحاب المصلحة في الانتخابات، وكذلك تم إجراء استطلاع وطني على المؤهلين للانتخاب في الأردن. وتشير أهم نتائج الدراسة إلى أن الانتخابات تعمل كآلية موثوقة لتوزيع النقود في البيئات السلطوية الأمر الذي سهل شراء الولاء من القطاعات القبلية. وأن القواعد التي تحكم الانتخابات تعزز أو تقلل من الهوية العرقية كأساس للتعبئة السياسية وكذلك توزيع السلع والخدمات الحكومية.

٦- أحمد بدر (٢٠١٥) «البدو والهوية القبلية: دراسة ميدانية بمحافظة الوادي الجديد».

هدفت الدراسة إلى فهم الكيفية التي تستطيع من خلالها الجماعات القبلية الحفاظ أو التخلي عن بعض مقوماتها الاجتماعية والثقافية والتاريخية في ظل التغير. احتوى الإطار النظري على نظرية العصبية لابن خلدون، حيث استخدم مفهوم «الوازع» لتفسير شكل السلطة في المجتمعات البدوية، كما استفاد من مفهوم «الشرف» عند بورديو ودوره في تحقيق تضامن العائلة وعلى أساسه يعمل مجلس القبيلة كرمز للقانون. وأيضًا مفهوم رأس المال الثقافي ودوره في إعادة إنتاج التراث الثقافي للجماعات البدوية. واعتمدت الدراسة على المنهج الأنثربولوجي الذي أمكن من خلاله الاعتماد على عدة طرق منهجية كالملاحظة بالمشاركة والمقابلات المتعمقة وعدة أدوات منهجية، كدليل العمل الميداني، والإخباريين، والتصوير الفوتوغرافي، والحلقات النقاشية التي أجريت مع عدد كبير من أبناء مجتمع الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى صعوبة القضاء على الروح القبلية وقدرة الجماعات القبلية على استيعاب التغيرات المحيطة بها، وقدرتها أيضًا على توظيف وسائل عديدة للحفاظ على هويتها القبلية وخصوصياتها الاجتماعية والثقافية والتاريخية.

المحور الثالث- العصبيات العائلية وبناء القوة:

١- مصطفى مرتضى علي (١٩٩١) «العصبية وبناء القوة في قرية مصرية: دراسة أنثربولوجية في إحدى قرى محافظة الأقصر».

هدفت الدراسة إلى كشف العلاقة التفاعلية بين العصبية والنظم الاجتماعية بقرية العشى بمحافظة الأقصر. والتوصل إلى التأثيرات التي تتركها العصبية على بناء القوة والعلاقة الجدلية بينهما. واستعان الباحث بنظرية العصبية عند ابن خلدون لتفسير العلاقة الجدلية بين العصبية وأبنية القوة في مجتمع الدراسة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي، والملاحظة بالمشاركة، ودراسة الحالة. وقد أشارت أهم نتائج الدراسة إلى أن العصبية ذات طبيعة أيديولوجية وقرابية وثقافية، تتحدد وتتداخل طبقًا لمستويات متداخلة، وهي: المستوى الاقتصادي، والمستوى السياسي، والمستوى الأيديولوجي. وأوضحت الدراسة أن احتلال مراكز القوة بالقرية تحددت بعدة عناصر (البعد القرابي – المشروعات الاستثمارية – الودائع بالبنوك وغيرها...) بجانب بعض العناصر الثقافية كطيب الخلق والصفات الشخصية لتقديم خدمات لأهالي القرية وكبار السن ورجال الدين.

٢- هند محمد الشمندي (٢٠٠٢) «العلاقات القرابية وأثرها في بناء القوة السياسية: دراسة على عينة من أعضاء التنظيمات السياسية في محافظة سوهاج».

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير العلاقات القرابية على أنماط وطبيعة المشاركة السياسية، وعلى اختيار المرشح السياسي. وتمحور الإطار النظري حول تفسير العلاقة الجدلية بين القرابة والقوة السياسية من خلال النظرية الوظيفية، وخاصة تحليل راد كليف براون وليفي شتراوس لأنساق القرابة. واعتمدت الدراسة منهجيًّا على طريقة دراسة الحالة والمنهج التاريخي باستخدام المقابلات المتعمقة. وأشارت أهم نتائج الدراسة إلى أن هناك علاقة إيجابية بين العلاقات القرابية لأعضاء التنظيمات السياسية –عينتيْ الدراسة– وبناء القوة السياسية في محافظة سوهاج.

٣- وفاء سمير نعيم (٢٠٠٩) «العصبية العائلية والمشاركة السياسية: دراسة حالة في قرية مصرية».

هدفت الدراسة إلى تحليل العصبية في ضوء نظرية ابن خلدون، والوقوف على تأثيرها على المشاركة السياسية وكيفية تأثرها بالعولمة. وقد اعتمد الإطار النظري –إلى جانب نظرية العصبية لابن خلدون– على فكرة المصلحة لهابرماس، حيث تجسدت العصبية من خلالهما كإطار تصوري اعتمدت عليه في تفسير النتائج. واعتمدت الدراسة منهجيًّا على طريقة دراسة الحالة. واتخذت حالات الدراسة من سبع عائلات منهم العائلة الممثلة للسلطة (العصبية الحاكمة)، وذلك لمعرفة الصراع والتحالف بينها وبين باقي عائلات القرية. أشارت أهم نتائج الدراسة إلى أن فكرة العصبية حاضرة وبشدة في قرية الحصة، وتنشأ من خلال فكرة المصلحة المشتركة، فكلما ازدادت المصلحة الاجتماعية بين الجماعة والفرد الذي ينتمي إليها، ازدادت درجة العصبية، ومن ثم تبلورت فكرة المشاركة السياسية. وبهذا يمكن تفسير فكرة العصبية والوصول إلى المراكز السياسية والقيادية في إطار فكرة التحالف والانتماء إلى الجماعة التي تحقق للفرد مصلحته ومصلحة الجماعة، وفي إطار ذلك تتمثل دوافع الترشيح لأداء العمل السياسي في الحفاظ على أمجاد وتاريخ العائلة، وإعلاء شأنها، واكتساب الحصانة، وتحقيق خدمات للعائلة والعائلات الأخرى.

٤- علياء محمد عبد الغني (٢٠١٧) «ثقافة الحشد وآلياته في المجتمع المصري: دراسة مقارنة بين حزبيْ الوفد والنور بمحافظة السويس».

هدفت الدراسة إلى الوقوف على كيفية تشكل ثقافة الحشد في محافظة السويس، وذلك من خلال رصد الآليات التي استخدمها كل من: حزبيْ الوفد والنور بمجتمع الدراسة، وأهم الخصائص الاجتماعية والثقافية لأفراد العينة التي أثرت على استجابتهم لآليات الحشد. اعتمد الإطار النظري على مقولات نظرية من نظريات (العولمة، الاتفاق البنائي، الصفوة، الصراع البنائي، التبادل الاجتماعي). وقد اعتمدت الدراسة منهجيًّا على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، والمنهج المقارن، واستخدمت الاستبيان ودليل المقابلة. وتمثلت أهم نتائج الدراسة في إن الأحزاب في محافظة السويس تعتمد بشكل كبير على العصبيات العائلية لحشد الأصوات الانتخابية. كما أن شكل العصبيات في محافظة السويس يختلف عن شكلها في محافظات الصعيد، حيث إن العصبيات العائلية في محافظة السويس

تتكتل في جمعيات أهلية تعدُّ كل جمعية هي مقر العائلة. تقوم هذه الجمعيات بدور اجتماعي يتمثل في تنظيم دورات تدريبية في الحاسب الآلي، وتقديم دعم مادي للفقراء، وعلى جانب آخر تقوم بدور في الحشد الانتخابي. كما توصلت الدراسة إلى أن كل مرشح يسعى للاتفاق مع هذه الجمعيات، قبل ترشحه لكي يضمن أصوات أعضائها التي تكفل له الفوز باكتساح.

ثامنًا: نبذة عن مجتمع الدراسة.

تختلف نشأة السويس عن مدن القناة الأخرى (بورسعيد والإسماعيلية)؛ فإذا كانت نشأة بورسعيد والإسماعيلية قد جاءت مرتبطة بحفر قناة السويس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فإن نشأة السويس ترجع إلى عصور سحيقة، فقد نشأت في بيئة قاحلة عند التقاء اليابس بالماء على رأس خليج السويس كغيرها من المدن التي سبقتها إلى الوجود في ذلك الموقع الجغرافي الممتاز (عطيات عبد القادر حمدي، ١٩٦٤: ٢٣١).

تقع السويس على الجانب الغربي للخليج، في موضع كان يسمى باسمها «خليج السويس» الذي جعلها بمثابة مدخل إلى أفريقيا عبر البحر، وإلى آسيا عبر صحراء سيناء، وإلى الوادي عبر صحراء السويس (حسين العشي، ١٩٩٠: ١٦).

تقع فلكيًّا عند التقاء خط طول ١٥،٣٠ شرقًا مع دائرة عرض ٥٩,٢٩ شمالًا (أ.ب.كلوت، ٢٠٠١: ٢٣٣)، ولميناء السويس أهمية كبيرة، حيث إنه يلي ميناء الإسكندرية في الأهمية؛ بل ربما يتفوق عليه في بعض المزايا الجغرافية، فهو أقرب إلى القاهرة وإلى أسواق آسيا (سعد قسطندي ملطي، ١٩٨٨: ٣٣٣).

تنقسم محافظة السويس إلى خمسة أحياء، هي: حي السويس، حي الأربعين، حي فيصل، حي الجناين، حي عتاقة. ويعدُّ حي عتاقة أكبر الأحياء مساحة، حيث يبلغ ٧٨٤٧كم٢، والجدير بالذكر أن هذا الحي به مناطق جبلية ويزخر بالمنتجعات السياحية؛ حيث إن به منطقة السخنة، وهي منطقة سياحية وصناعية. ثاني أكبر الأحياء مساحة هو حي فيصل، حيث تبلغ مساحته ٩٨١كم٢ وهو الحي الذي تم إنشاؤه عام ١٩٨٦ في إطار إجراءات الدولة لإعادة إعمار السويس. يعدُّ حي الجناين هو ثالث الأحياء مساحة، ويتميز الحي بوجود أراضي زراعية وهو القطاع الريفي في المحافظة. يلي ذلك حي السويس بمساحة ٥,٤٢كم٢ ثم حي الأربعين بمساحة ٤,٥٦. وبذلك يعدُّ إجمالي مساحة محافظة السويس ٩٠٠٢كم٢.

تاسعًا: الإجراءات المنهجية للدراسة.

مناهج الدراسة:

أ- المنهج الأنثروبولوجي: تتمثل مهمة المنهج الأنثربولوجي في وصف وتحليل شكل العصبية القبلية السائدة في محافظة السويس، حيث يسعى إلى تقديم تفسير ملائم للأنساق الاجتماعية الثقافية المحلية والعلاقات المتبادلة فيما بينها من ناحية، وبينها وبين أبنية القوة القومية من ناحية أخرى. ستسعى الدراسة إلى الوصول إلى النواحي الإنسانية التي تسهم في تشكل العصبية القبلية في محل الدراسة.

ب- المنهج التاريخي: يتمثل دور المنهج التاريخي في معرفة تاريخ عائلات القرعان والقلعة بالسويس، ومصادر القوة التي اعتمدوا عليها، وفي إطارها تم تأسيس الجمعيات، حيث تعد محافظة السويس ملتقى القبائل العربية في مصر، منذ الفتح العربي الإسلامي، بسبب موقعها الجغرافي الذي جعلها المعبر إلى أرض الحجاز، لأداء فريضتيْ الحج والعمرة، وفي العصر الحديث أصبحت أكثر أهمية، وأكثر جذبًا للمصريين من مختلف الباحثين عن لقمة العيش في مدن القناة وكان لوجود أكثر من ٥٠ شركة صناعية عملاقة بالإضافة إلى ميناء السويس عامل جذب لعدد كبير من الصعايدة والشراقوة. وأكبر تجمع بمحافظة السويس من نصيب القناوية يليه السوهاجية، ثم أبناء محافظة أسيوط والشرقية، وبعض أبناء تلك المحافظات يمتلك أكثر من عشرين جمعية وتجمعًا أهليًّا بمحافظة السويس.

ثانيًا- أدوات الدراسة: تم استخدام دليل المقابلة المتعمقة.

ثالثًا- عينة الدراسة: عدد حالات عينة القرعان ٢٢ من الذكور و٤ من الإناث، وعدد حالات عينة القلعة ١٦ من الذكور و٥ من الإناث. عدد حالات المستويات الإدارية من جمعية القرعان ٧ حالات هم رئيس الجمعية ونائب رئيس مجلس الإدارة والسكرتير السابق وأمين الصندوق وعضو في لجنة فض المنازعات ورئيس جمعية الخمايسية وأمين صندوق جمعية أولاد علي وجميعهم من الذكور، وبلغ عدد الحالات من المستويات الإدارية في جمعية القلعة ٤ أفراد هم مدير الجمعية والسكرتير ومحاسب ومسئول علاقات عامة. عدد الحالات من الشباب من عائلات القرعان ٤ من الذكور و٣ من الإناث وتتنوع مؤهلاتهم وأعمارهم، وعدد الحالات من الشباب من عائلات القلعة ذكر واحد وأربعة من الإناث. والجداول التالية توضح الخصائص الديموجرافية لعينة الدراسة .

جدول رقم (١)

القرعان

رقم الحالة	النوع	السن	المؤهل	الوظيفة داخل الجمعية	الوظيفة خارج الجمعية	العائلة
١.	ذكر	٦٦	أمي	رئيس الجمعية	مقاول	أولاد علي
٢.	ذكر	٤٥	بكالوريوس تجارة	سكرتير سابق	مفتش في الضرائب	أولاد علي
٣.	ذكر	٦٠	دبلوم	أمين الصندوق	عامل سابق في شركة الزجاج	أولاد علي
٤.	ذكر	٥٥	بكالوريوس تجارة	نائب رئيس مجلس الإدارة	موظف في محكمة السويس الجزئية	الخمايسية

	ذكر	٦٥	دبلوم	مدير جمعية الخمايسية	موظف سابق في القوات المسلحة	الخمايسية
	ذكر	٦٥	دبلوم	أمين الصندوق في جمعية أولاد علي	سائق	أولاد علي
	ذكر	٦٢	أمي		موظف سابق في ميناء السخنة	
	ذكر	٦٤	أمي		خباز	أولاد محمد
	ذكر	٥٩	أمي		مقاول	أولاد محمد
	ذكر	٥٥	أمي		مقاول	أولاد محمد
	ذكر	٣٩	مؤهل فوق متوسط		صاحب محل أدوات صحية	الخمايسية
	ذكر	٧٥	أمي		موظف سابق في شركة الشحن والتفريغ	الرملة في الخمايسية
	ذكر	٥٥	دبلوم		مقاول	الخمايسية
	ذكر	٦٠	بكالوريوس سياسة واقتصاد		كان يعمل بالخارج	أولاد محمد
	ذكر	٥٠	دبلوم		موظف سابق	الخمايسية



	انثى	٦٠	دبلوم		موظف سابق في حي الأربعين	الخمايسية
	أنثى	٣٨	بكالوريوس تعليم صناعي + دراسات عليا		مدرس بالمدارس الصناعية العسكرية	الخمايسية
	ذكر	٣٩	ماجستير إدارة أعمال		موظف بشركة من شركات البترول	أولاد محمد
	ذكر	٣٤	ليسانس حقوق		مكتب محاماة	أولاد محمد
	ذكر	٢٩	بكالوريوس هندسة		شركة	أولاد محمد
	أنثى	٢٢	غير متعلمة		ربة منزل	الخمايسية
	ذكر	٥٥	بكالوريوس تربية		مدرس	الخمايسية
	أنثى	٣٨	دبلوم		عاملة في التأمين الصحي	الخمايسية
	ذكر	٧٣	امى	عضو في لجنة فض المنازعات	رئيس عمال في الموانئ	أولاد محمد
	ذكر	٦٠	ليسانس حقوق		موظف في مصلحة الضرائب	أولاد على
	ذكر	٥٥	بكالوريوس تربية		مدرس	الخمايسية

جدول رقم (٢)

العائلة	الوظيفة خارج الجمعية	الوظيفة في الجمعية	المؤهل	السن	النوع	رقم الحالة
العجلية	مدرس	المدير	بكالوريوس تربية	٨٥	ذكر	
حمادية	مدير عام الشئون الإدارية سابقًا بإحدى شركات البترول	السكرتير والأمين العام	ليسانس آداب	٦٤	ذكر	
حمادية	كان يعمل في الخارج ومنذ عودته يعمل في الجمعية	محاسب	دبلوم	٦٤	ذكر	
عزوز وخولي	يعمل بإحدى شركات البترول	مسئول علاقات عامة	دبلوم	٥٢	ذكر	
عجلية	مدير عام الشئون الإدارية بإحدى شركات البترول	ــــــــــ	بكالوريوس تجارة	٥٥ سنة	ذكر	
حمادية	مقاول	ــــــــــ	إعدادية	٥٠	ذكر	
عجلية	كان يعمل في الخارج	ــــــــــ	أمي	٦٥	ذكر	
حمادية	مقاول	ــــــــــ	أمي	٦٣	ذكر	
تعرف أنها فقط من القلعة	سكرتيرة في المستوصف	ــــــــــ	طالبة في العام النهائي للمعهد	٢٠	أنثى	
حمادية	عاملة نظافة في المستوصف	ــــــــــ	دبلوم	٤٣	أنثى	



والدها لا يتحدث عن ذلك	سكرتيرة في المستوصف	________	معهد حاسب آلي	٢٦	أنثى	
عجلية	مدرس المحاسبة في كلية التجارة جامعة السويس	________	دكتوراه في المحاسبة	٣٩	ذكر	
الخولي	المستشار الإعلامي لمحافظ السويس	________	بكالوريوس إعلام	٥٠	ذكر	
لأن والدها متوفى	لا تعمل	________	دبلوم	٢٣ آنسة	أنثى	
والدها كان يعيش في القاهرة	في المستوصف التابع للجمعية	________	دبلوم	٢٩ متزوجة	أنثى	
حمادية	شركة بترول	________	دبلوم	٤٥	ذكر	
اقاصرة	مدير التدريب في إحدى شركات البترول	________	بكالوريوس تجارة	٥٠	ذكر	
عزوز والخولي	مدير عام على المعاش في إدارة شمال التعليمية	________	ليسانس آداب وتربية	٦٥	ذكر	
اقاصرة	تاجر موبيليا	________	دبلوم	٦٥	ذكر	
عجلية	رئيس سابق للعمال في ميناء الأدبية	________	دبلوم	٧٠	ذكر	
حمادية	شركة بترول في سيناء	________	دبلوم	٦٥	ذكر	

عاشرًا: مناقشة نتائج الدراسة في ضوء أهداف الدراسة والإطار النظري والدراسات السابقة.

تمثل الهدف الأساسي للدراسة في الوقوف على الدلالة الأنثروبولوجية لتشكل العصبية القبلية في محافظة السويس. وفيما يلي عرض تحليلي للوصول إلى أهم النتائج التي توضح كيفية تشكيل الرابطة العصبية لمحافظة السويس على المستوى الاجتماعي والسياسي:

١- دور الرابطة العصبية في توافد أبناء محافظات الصعيد على السويس.

تبرز أهم خاصية من خصائص الرابطة العصبية في أنها رابطة سيكولوجية تشد الأفراد بعضهم إلى بعض كما قال الجابري: «العصبة لا تعتمد في نشأتها على عامل خارجي، ولا على أي نوع من أنواع التعاقد؛ بل إنها لا تملك لنفسها أن تملك أو تنحل، لأنها توجد بوجود الأفراد الذين تتشكل منهم، وتبقى مستمرة ومتفرعة باستمرار وجود هؤلاء الأفراد، واستمرار تناسلهم»، ولذلك توافدت عائلات الصعيد على محافظة السويس مع بدايات القرن العشرين نظرًا لبناء المصانع والشركات التي كانت تحتاج إلى عمالة يدوية ومجهود بدني شاق، وأيضًا بسبب عدم توافر فرص العمل والبنية الأساسية في الصعيد، وتطبيقًا لمبدأ أساسي من مبادئ العصبية هو أن الفرد يعني الجماعة والجماعة تمثل الفرد، ولذلك يستقدم كل فرد أبناء عائلته معه:

«الاراضي الزراعية بتاعة القرعان محدودة يعني مثلًا كان عدد القرعان ٢٠٠٠ نفر، وبعدين الناس كترت فالأرض مش هتكفيهم يعني مثلًا أنا معايا خمسة أفدنة وخلفت خمسة أولاد كل عيل أخد فدان، بس ولادي بعد كدا خلفوا أولاد هياخدوا إيه وهي هي نفس مساحة الأرض مفيش زيادة»(١).. «السويس من المحافظات الجاذبة دي فيها الــ ٢٨ محافظة، مفيش محافظة من محافظات الجمهورية إلا وممثلة في السويس»(٤) .. «البلاد هناك مكانش فيها شغل كانت الفيضانات بتغرق الأراضي قبل السد العالي فكانوا ييجوا ياكلوا عيش هنا بقى جدي أول ما جيه اشتغل في شركة الموازين الأول في الأيام دي كان في شركات بترول في السويس بس كانت شغالة يدوي كان بيملوا البراميل ويزقوها بأيديهم مكانش في ونش»(٩) ..«محافظة سوهاج مازالت محرومة من الصرف الصحي»(١١) .. «طبعًا احنا أجدادانا جم من زمان من الصعيد علشان لقمة العيش»(٢٢) ..«نزوح الناس من الريف للمدينة في وقت الأزمات هي نفسها فكرة نزوح القرعان والقلعة والبراهمة وكل قرى الصعيد لأن الصعيد طارد والسويس كانت جاذبة للعمالة»(٢٥) .. «احنا عندنا أقدم وأغنى شركات، شركات البترول وشركة السماد دي من أقدم الشركات في السويس، ودي اللي جمعت الصعايدة تحديدًا علشان يشتغلوا فيها بسبب إن الناس اللي جاية من مدن في بعض الأشغال مش بيقبلوا عليها متناسبهمش لكن الصعايدة أي حاجة يشتغلوا فيها بترول ماشي، كهربا ماشي، سماد ماشي، زيوت ماشي، عندنا كمان هيئة قناة السويس وكان في قطار بيعبر في المنطقة بتاعة وسط الأربعين بييجي من القاهرة جايب العمال اللي بتشتغل في الشركات شركات المحاجر وشركات الفوسفات، الساعة ٦ الصبح تشوفي أعداد رهيبة من العمال واقفين على شريط السكة الحديد بيركبوا فيه وله محطات كتير كل محطة عند

شركة معينة، وهكذا وعلشان كدا السويس بيسموها كويت مصر»(أ).. «الصعيد طارد للسكان»(ب) .. «السويس فيها كل الشركات وفيها أكتر من نصف شركات قطاع البترول»(ف) .. «جينا من الصعيد علشان أكل العيش وده يرجع إلى أن الصعيد فيها محافظات زراعية مفيهاش مصانع ومفيهاش بنية تحتية والزراعة مش بتأكل عيش، والسويس جاذبة للسكان بسبب أن بها ثلاث مناطق صناعية المنطقة الاقتصادية لقناة السويس، ومنطقة عتاقة، والمناطق الحرة الخاصة والعامة، وفي خمسة موانئ متنوعة وقطاع البترول وأكتر من ٥٠٠ مصنع»(م) .. «مفيش مجال للشغل في الصعيد غير الزراعة»(ر) .. «هناك في الصعيد الحالة المادية أصعب من السويس هناك مفيش شركات خالص غير شركة المياه والنور هناك مهن مش دايمة زي سواق»(ى).

تبرز هنا سمة مهمة من سمات العصبية هي فكرة القرابة والملازمة، ولذلك فكلمة عصبة تعني «أقارب الرجل الذين يلازمونه»، ومن الخصائص المميزة لهذه العصبة أن كل منفعة يحققها الفرد يجب عليه أن يقتسمها مع الجماعة، ولذلك نجد أن الشخص الذي كان من صميم عمله أن يستقدم عمال (مقاول) كان يستقدم أقاربه لأنهم الأحق من وجهة نظره بالمنفعة. وذلك وفقًا لمبدأ من مبادئ العصبية هو «حق اللي جاي على اللي موجود»:

«إن هو جاي لابن عمه ولاخوه ولابن خاله أول حاجة نعملها له نشوف له شغلانة «(٣) ..» كانوا مقاولين فالمقاول بيجيب أهله اللي بيساندوه لو اتاخر في دفع فلوس ومع ازدياد الأعداد استقروا كأسر هنا»(٢٥).. «احنا أول ما جينا أبويا كان بيشتغل في شركة شل أيام الإنجليز، وبعد كدا جاب العمالة بتاعته من الصعيد فالصعايدة كلهم جم. كان شغل يدوي عملوا الشعلة بتاعة شركة النصر مكانتش موجودة وصلت عن طريق المركب والعمال رفعوها ونصبوها عن طريق نظام سقالات خشب»(و) ..»بيكون مقاول جاي من هناك واخد شغل هنا بيجيب ستين واحد معاه سواق معاه أتوبيسات وعربيات بيجيب السواقين بتوعه من البلد علشان هما اللي هيحموه بتاع السويس مش هيحميه لما تحصل معاه مشكلة أو أي حاجة»(ه).

يتضح من ذلك أن الترابط العائلي كان سببًا لزيادة أعداد القادمين من محافظات الصعيد والقيم والعادات التي تحث على الترابط برزت حتى من خلال الحكم والأمثال التي يتداولوها مثل «حق اللي جاي على اللي موجود» الأمر الذي يعطينا فكرة عن أهمية التراث في نقل المعرفة وتوريثها للأجيال. ويتفق ذلك مع ما أكده ابن خلدون أن أساس الرابطة العصبية هو ذلك الاستعداد الطبيعي الفطري الذي يدفع الفرد إلى نصرة قريبه في الدم والدفاع عنه والنعرة عليه، يقول في ذلك: «وذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل، ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة. فإن القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه» (مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد، ج٢، مرجع سابق:٤٨١).

٢- دور الرابطة العصبية في تأسيس الجمعية.

تتكون قبيلة القرعان من ثلاث عائلات رئيسية، هم: أولاد علي، وأولاد محمد، والخمايسية؛ وتتكون عائلات القلعة من أربع عائلات هم العجلية والحمادية والأقاصرة و(عزوز والخولي). والقرعان قبيلة

عربية، بعض منهم يذهب إلى أنها من نسل الصحابي الأقرع بن حابس، وبعض آخر يذهب إلى أنها من نسل الحسن بن علي بن أبي طالب وهي مكونة من عدد من العائلات موزعة على ٢٤ نجعًا في محافظة سوهاج، أما القلعة فهي قرية بمركز قفط بمحافظة قنا، ويذهب أبناء القلعة إلى أن أصل القلعة يرجع إلى قبيلة الإمارة نسبة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. وقد أجمعت جميع حالات الدراسة من العائلتين على أن فكرة الجمعية هي نفسها فكرة مندرة القرية التي كانت المكان الطبيعي لتجمع أبناء العائلة في بلد النشأة (القرعان – سوهاج/ القلعة – قنا):

« الجمعية في البلد هي الديوان أو دوار العمدة وده اللي بيتم فيه الاجتماعات والصلح بين المتخاصمين وكل شيء»(أ) .. « فكرة الجمعية جاية من فكرة مندرة الصعيد «(ر).. «فكرة الجمعية دي زي مندرة الصعيد بيقعدوا في تجمع مع بعض آخر النهار وكل الناس هنا في السويس كدا كل عائلة لها جمعية تجمعهم والجمعيات عبارة عن مندرة بدل ما مثلًا ناسنا تروح تقعد على قهوة لا كل واحد بيقعد مع ناسه وأهله في الجمعية لو دخلتي كل جمعية هتلاقيهم أهل وأقارب قاعدين مع بعض سواء في القرعان أو القلعة أو البراهمة أو أي جمعية»(ف).. «موضوع الجمعية ده موضوع حديث مكانش موجود في الصعيد كان هناك في الصعيد الناس تزور بعضها في البيوت لما تولى تحسين شنن محافظة السويس عمل نظام دور مناسبات فحي السويس مفيهوش عائلات فهناك نظام دار مناسبات، لكن حي الأربعين فيها تكتل قبلي كبير فعمل جمعيات اسمها جمعية أو دوار أو ديوان أو مقعد دا كان قبل ما تكون جمعية لكن اتعملت جمعيات في عهد تحسين شنن جاب كل بلد وسلمهم أرض وقالهم ابنوا جمعية عليها هما طلبوا وبناءً على طلبهم سلمهم الأراضي دي»(ه).. «جاية من فكرة مندرة الصعيد»(و).

«الجمعية للعائلة زي دوار العمدة في البلد»(٧).. «الجمعية زي فكرة المندرة بتاعة البلد»(١٢).. «كل الجمعيات على مستوى السويس جمعيات الصعايدة هتلاقي الجمعيات عبارة عن عائلات»(١٤).. «الجمعية زي مندرة الصعيد»(١٧).. «فكرة الجمعية جاية من فكرة المندرة»(١٩).. «أكيد طبعًا جاية من فكرة المندرة اللي في الصعيد إن كل واحد من الأولاد له أوضة نوم والمندرة دي لكل الضيوف اللي هتيجي»(٢٢) .. «نظام الجمعية هو نفس نظام مندرة الصعيد»(٢٤).. «الجمعيات هي نفس فكرة مندرة القرية اللي بتحتوي العيلة بحيث لو في واجب عزا ميبقاش في تكلفة على صاحب العزا نفسه والتعاون الاجتماعي الكراسي جايباها الجمعية، والشي والسكر على حساب الجمعية، والأهل بيقفوا معاه وبيدعموه لأننا في مدينة فمينفعش تعمل مندرة ودوار للعيلة في الشكل القانوني هي جمعية يلزمها مكان ومبنى وتبرعات علشان تبقى كيان كبير»(٢٥).

كما اكدت معظم الحالات من العائلتين أن الجمعية هي رمز لترابطهم وتكتلهم:

«الجمعيات اتعملت زمان في الستينيات عملوها علشان الناس بتيجى من البلاد فبيعملوا جمعية تجمعهم بدل ما يقعد على القهوة ييجي يقعد في الجمعية بعد كدا بقت دار مناسبات لإقامة العزاء»(٣) .. «في البلد كل عيلة لهم دار مناسبات لوحدهم يعني هناك دار مناسبات لكن في السويس جمعية»(١٠).. «الجمعية دي تجمع الرجالة يعني عيب ازور فلان في بيته فبقعد معاه في

الجمعية»(١٧).

«الجمعية اتعملت لأن كل واحد كان ساكن في مكان فأسسنا الجمعية علشان نتجمع ويكون لنا كيان لو أي واحد منا اتعرض لمشكلة أو أي شيء فنحلها مع بعض»(أ) .. «وتكونت لتكون عزوة لأبناء القلعة.. وبداية تأسيس الجمعية كان بتأجير شقة في عمارة في حي الأربعين لكي نجمع أسرة القلعة»(ب).. «الصعيد جم هنا كعائلات مرتبطة ببعضها بالقرابة والنسب فأنشأوا الجمعيات دي»(د).. «الهدف من الجمعية هو التعارف داخل الجمعيات يعني لقاء أولاد البلد وحل مشاكلهم وفض المنازعات وحل مشاكل الأعضاء لأن أي تكتل بيتجمع على أهداف زي إقامة الأفراح والعزاء وبعض الجمعيات تطورت وعملت مستوصف زي القلعة»(ص).. «الجمعية رمز لترابط أبناء القلعة»(ع).. «الجمعية بترمز للترابط جاية من كلمة الجمع كان زمان اللي ييجي يبات فيها واللي ييجي من البلد يستقبلوه إلى أن يتوفر له شغل كلمة جمعية زي بيت العائلة لكل واحد عنده مشكلة أو شكوى أو اقتراح وللعزاء وإقامة الأفراح واللي له خدمة»(م).

يتضح من خلال ذلك أن الوافدين قد حاولوا أن يطبقوا النظام الاجتماعي نفسه الذي كان سائدًا في القرية، مع محاولة جعله متوائمًا مع المحافظة الحضرية، ولذلك قامت الجمعية بالدور نفسه الذي كانت تقوم به مندرة القرية.

٣- العصبية القبلية والمنافسة السياسية.

تعدُّ العصبية القبلية رابطة سيكولوجية تعبر عن القوة الاجتماعية، ويعدُّ مصطلح القوة الاجتماعية (social power) المصطلح المركزي لكل علوم السياسة، ويستعمل للدلالة على مقدرة شخص أو مجموعة من الأشخاص على تحوير سلوك الآخرين وتعديله لتحقيق نتائج مقصودة أو متوقعة. ولكل قوة مصادر اجتماعية والعصبية القبلية كرابطة سيكولوجية واجتماعية لها مصادر اتضحت من خلال هذه الدراسة، وهي القوة المستمدة من التنظيم الاجتماعي الذي يتشكل في صورة جمعية أهلية، والقوة المستمدة من الكثرة العددية، حيث تمثل جمعيتا الدراسة أكبر تكتل في محافظة السويس، والقوة المستمدة من الموارد المالية، حيث يمتلك الكثير من أفراد العائلتين رأس مال نتيجة عملهم بالمقاولات والشركات المميزة. ولذلك بدأت المنافسة السياسية بين العائلات السويسية الأصل والقبليات القادمة في أوائل القرن العشرين للعمل في المصانع والشركات، واستغلت القبليات في هذه المرحلة الكثرة العددية حيث تفوق تكتلهم على تكتل العائلات السويسية الأصل. وكانت العلاقات متوترة بين الفريقين، وقد أدى ذلك إلى تكتل عائلات الصعيد في ميدان الأربعين، وتمركز العائلات السويسية في مناطق الغريب والكسارة:

«كان في عائلات سويسية الأصل منها الطمبولي والعسكري، وكانوا متمركزين في مناطق الغريب والكسارة والسليمانية وكان في منافسة بينهم وبين الصعايدة في الانتخابات وآخر انتخابات خاضها مصطفى حزين كصعيدي سوهاجي من القرعان ضد جمال سعد وهو سويسي الأصل واللي نجح جمال سعد»(٢٥) .. «من العائلات سويسية الأصل الديدي وكمبورس والبديوي والريدي أحد العائلات اللي كانت موجودة وحاليًّا أحفادهم في السويس وعائلة العسكري والكحكي أعدادهم قليلة اللي مات واللي

سافر دول أساس السوايسة لكنهم مش بيشكلوا كتلة مع مرور الزمن والظروف الاجتماعية فيهم اللي مات واللي سافر واللي هاجر»(أ).. «في عائلات سويسية منها عائلة الريدي وعائلة كمبورس»(ب).. «كان في ناس طبعًا اللي هما الجماعة السوس وشغالين صيادين دي العائلات السويسية الأصلية زي عيلة الشحطوري وعبدالله العايدي والشريعي وبدرة والجداوي وتركزهم في منطقة الغريب بالذات لكن الصعايدة في الأربعين»(ح).. «عائلة الريدي من العائلات سويسية الأصل»(ر).. «بداية السويس كانت قايمة على حرفة الصيد وخدمة الحجاج لأن كانت السويس هي محطة الحج كان الحجيج بيتزودوا بالزاد والزواد عند طابية العجرود، السويس كانت أساسها العائلات السويسية اللي أساسها المنزلة والمطرية جايين علشان حرفة الصيد منهم الطمبولي وأبو عويشة والديدي والعشي ولما بدأ حفر القناة جت العائلات الصعيدية»(ص).. «المناطق القديمة في السويس الغريب والأربعين ومن أقدم العائلات في السويس أبو جدايل وشلاضم والعشي وكمبورس»(م).. «الميشوادي وبدرة سوايسة أصليين وكبيرهم خليل بدرة وعيلة الطمبولي»(و).. «كانت حرب شعواء بين العائلات الصعيدية والعائلات السويسية وعلشان كدا كانوا الصعايدة متمركزين في الأربعين والسوايسة في حي السويس اللي هو النمسا والغريب ومكانش حد سويسي يقدر ينزل الأربعين ولا حد صعيدي يقدر ييجي ناحية النمسا والغريب»(أ٤).

كانت العلاقات متوترة بين العائلات السويسية الأصل والعائلات الصعيدية وتتخذ شكل المنافسة السياسية، ولكن العلاقات بين عائلات الصعيد وبعضها تحمل طابع المودة في الأوقات العادية وطابع المنافسة السياسية في المواسم الانتخابية:

«قريبين من بعض بسبب الطباع المشتركة وبعدها النسب اللي موجود بين ناس قنا وناس سوهاج قرب المسافات»(٢٢).. «في حاجة اسمها علاقات اجتماعية وفي حاجة اسمها الحالة السياسية العامة اللي بتشوفيها أيام الانتخابات التعصب لابن عمي في الحالة الاجتماعية العامة في وقت الهدوء السياسي القلعة والقرعان والبراهمة والعويضات وقنا وسوهاج كلهم اخوات ليه لأن أنا مثلاً في فترة من الفترات كنت رئيس جمعية القرعان وليا علاقات بكل أسر القلعة بحكم تركيبة ولاد البلد احنا كلنا أربعينجيًّا في الآخر(نسبة إلى ميدان الأربعين) وأفراحنا مع بعض وأحزاننا مع بعض وطلعنا مع بعض من صغرنا فطلع القرعاني السوهاجي جنب القناوي ابني أعجب ببنت القناوي فاتجوزها أصبح أحفادي لهم جد في القلعة من أمهم، فبدأت تتكون علاقات متقاربة جدًّا»(٢٥).. «سبب التحالف بين القرعان والقلعة هي علاقة المودة بين الحاج أبو حزين والحاج عليوة حداد وكانوا في الاتحاد الاشتراكي مع بعض وهما أكبر ناس في البلد وكان يربط بينهم شغل المقاولات يعني السياسة اجتمعت مع الشغل»(ر).. «القرعان والقلعة قريبين من بعض بينهم نسب والخمايسية أقرب القرعان للقلعة أنا أخويا متزوج من بيت داوود من سوهاج»(ش).. «كان رئيس جمعية القلعة قبل (ر.أ) .. «كان مقاول كبير وكان في صداقة شخصية بينه وبين الحاج مصطفى حزين والتعاون كان بينهم في كل شيء حتى السياسة»(ف).

أ- المنافسة السياسية بين أبناء الصعيد والعائلات السويسية الأصل.

سعت عائلات الصعيد بعد تزايد أعدادها في محافظة السويس إلى التمثيل السياسي حتى يكون لها كيان أمام العائلات السويسية الأصل .. وكان تكتل الصعايدة بقيادة محافظتيْ قنا وسوهاج من حيث كونهما أكبر المحافظات إسهامًا في الهجرة الوافدة إلى المحافظة. وقد تزعم تكتل سوهاج عائلات القرعان وتزعم تكتل قنا عائلات القلعة، وذلك في المجلس المحلي ومجلس النواب:

«انتخابات ومحليات كل جمعية لازم تكون ممثلة في المجلس المحلي واحنا نرشح واحد اتنين ثلاثة وهما ينفذوا كلامنا»(١).

«السويس كانت اتنين نواب دائرة واحدة في مجلس الشعب أو مجلس الشورى ده في فترة ما قبل ١٩٧١ قبل الدستور اللي عدله السادات فكانت السويس لها اتنين فمصطفى حزين من القرعان وصل للإعادة مع جمال سعد وهو سويسي لكن مكانش حد وصل وقتها للإعادة غير هما لكن الأربعين كانت بتتقسم مجلس محلي حي الأربعين والجناين لوحده مستقل فكانت دي تتقسم بين العائلات القبلية قنا وسوهاج كان يتزعم سوهاج مصطفى حزين ويتزعم قنا عبدالله حمدالله من القلعة بيتقاسموا المجلس المحلي كله.

مجلس محلي الحي بيكون مكون مثلًا من ١٢ شخصًا غير مجلس النواب عايزين اتنين من السويس وقبل ٧١ كان هناك مجلسان محليان مجلس محلي حي الأربعين ومجلس محلي حي السويس كان بيضم السويس وعتاقة يعني في المحليات دايرتين وفوقه تلاقي مجلس شعبي محلي واحد وكان يتكون من ٦٥ فردًا.

مجلس محلي حي الأربعين كانوا بيتقاسموه عائلات قبلية سوهاج وقنا بس لأن النصف الآخر بتاع الجناين كان أغلبه وجه بحري اللي بيتقال عليهم تجاوزًا فلاحين مكانش ظهرت لسه منهم شخصيات مرموقة غير واحد أو اتنين.

كانت الجناين تتبع الأربعين لكن هما ملهمش تكتل فالتكتل لصالح السوهاجية والقناوية لكن في اتنين قيادات بيتحكموا في حركات السياسة في الأربعين وفي محافظة السويس كلها.

لما تطلعى لمجلس محلي السويس مجلس المحافظة اللي بيضم الأحياء كلها كان في حصة للأربعين اللي فيها الصعايدة وحصة للسوايسة أولاد البلد فكان بيمثل أولاد البلد يبقى رئيس المجلس واحد سويسي كان غالبًا أحمد نجيب العسكري والوكيلين واحد سوهاج وواحد قنا فكان يبقى مصطفى حزين وكيل وعليوة حداد وكيل فكان بيتعمل توازنات.

لما نقسم حتى مجلس شورى لما كان عضوين نخليه واحد سوهاج وواحد سويسي ابن البلد فيطلع محمد حافظ يقولوا ده صعيدي رغم إنه مقيم في السويس بس انتمائه لسوهاج. فتحي سباق سويسي وابن بلد لكن جذوره ترجع لسوهاج من عوامر بحري. كانت تتقسم كدا تقسيمة السياسة لازم الصعايدة يتراضوا وولاد البلد يتراضوا طب لما نيجي نراضي الصعايدة عايزين نراضي قنا وسوهاج مينفعش نراضي قبيلة على حساب قبيلة. كانوا بيحرصوا على التوزيعة القبلية فتوزيعة السياسة توزيعة عائلات وكل عيلة حسب نصيبها يعني اللي له عضو مجلس شعب غير اللي له عضو مجلس محلي. في عائلات تمثل فقط مجلس محلي متوصلش تمثل في مجلس الشعب بدليل أن في

٢٠٠٣ «علي سليمان» كان نائب رئيس الحزب الوطني وعمل كارتلا قال نوزع المجلس المحلي حسب العائلات يعني حسب الجمعيات أستاذ طلعت خليل عضو مجلس الشعب السابق كان مقدم محليات وهو كان عضو في الحزب الوطني فقدم في الحزب الوطني على أساس ييجي عضو مجلس محلي حي فطلع التكتل بتاع جمعية السواحلية (نجع صغير في أبنود) (جم هنا لأنهم عدد عملوا جمعية مستقلة بذاتها اسمها جمعية السواحلية) فعلي سليمان وهو بيبحث الأصوات لأنه ملتزم يجيب من كل عيلة عدد تجبلي مثلاً مئة صوت يوم الانتخابات فلقى إن السواحلية دي اللي هيمثلها طلعت خليل في المحليات متستحقش عضو مجلس محلي حي»(٢٥) .. «المجلس المحلي نظام قبائل وعائلات»(ح).. «المجالس المحلية أغلبها بيكون قنا وسوهاج إن دخل كدا واحد من الشرقية أو المنصورة يبقى حلو أوي»(ص).

ب- تبلور العلاقات القرابية في شكل جمعية أهلية.

كان الحصول على مساحات من الأراضي لبناء الجمعيتين نتيجة لشغل بعض أفراد العائلتين مراكز في المجلس المحلي. وكذلك الأمر بالنسبة لبناء مستوصف القلعة، وقد حصلت جمعية القرعان على ١٢٠٠ متر. بالإضافة إلى الدور العلوي، وكذلك حصلت جمعية القلعة على ١٢٠٠ متر، وهي من أكبر المساحات المخصصة للجمعيات الأهلية:

«قصة إنشائها في عهد المحافظ أحمد حلمي بدر الذي كان رئيسًا لمجلس إدارة الشحن والتفريغ قبل توليه منصب محافظ وتولى بعده رئاسة الشركة عبدالله علي إبراهيم وهو من القرعان وكان صديق شخصى للمحافظ أحمد حلمي بدر، وعندما تم تخصيص مساحة ٣٠٠ متر للقرعان كمبنى للجمعية ذهب عبدالله علي إبراهيم إلى أحمد حلمي بدر وطلب منه زيادة المساحة لأننا ثلاث عائلات ولسنا عائلة واحدة، فتم زيادة المساحة إلى ٨٠٠ متر بالإضافة إلى الجهة الأمامية وهي ٢٠٠ متر. تم إقامة هذا المبنى في عام ١٩٨١ ويتم الاستفادة منه في إقامة العزاء بمبلغ بسيط، وكان يتم فيه عقد الاجتماعات للعائلة لاختيار المرشح الانتخابي. اعتمدنا في إقامة هذا المبنى على جمع تبرعات من أهل القرعان كل فرد يدفع ١٢٠ جنيه مساهمة منه في إقامة المبنى الفقير والغنى يدفع المبلغ، وتم إنشاء المبنى على مراحل زمنية. وتم جمع تبرعات لتأسيس الجمعية وشراء سيارة إسعاف دون الاعتماد على الحكومة في الحصول على أي مبلغ»(١).. «جمعية القرعان أكبر جمعية أهلية على مستوى مصر في المساحة مساحتها ١٠٠٠ متر، وقصة إنشائها تعتمد على العلاقات بالسلطة ونفوذ الحاج مصطفى حزين»(٢).. «المبنى اللي انتى شايفاه ده كان أصلاً خندق في الحرب زمان سنة ٦٧ وكانت تحت منه غرفة عمليات جيش يعني طلعوا من تحته كابلات ونحاس ولاسلكي بتاع جيش كمية كبيرة ففكروا في الجمعية واستلموا المكان بتاع الجمعية الأساسية دلوقتي وكان ٨٠٠ متر .. الريس عبدالله أبو علي كان رئيس مجلس محلي الأربعين فبسلطته زود الجمعية ٢٠٠ متر وبعدها المهندس كامل عبد الحميد زود ٢٠٠ كان من القرعان وشغال في الإسكان، وبعد كدا مسك رئيس الجمعية وأصبحت المساحة ١٢٠٠ متر إنما جواب التخصيص اللي كان طالع من مجلس محلي المحافظة ٨٠٠ متر لكل الجمعيات تخصيص من المحافظة مفيش بيع ومفيش عليها إيجار لأن معمول

عليها مشروع خدمي»(٣).. «القرعان دي أكبر جمعية في السويس وكان تحتها خندق الجيش الثالث الميداني»(١٥).. «لما كنا بنبني الجمعية دي المقاولين اللي كانوا موجودين ده يجيب رملة وده يجيب خشب وده يجيب طوب ماهي الجمعية كدا قايمة على المساهمات .. أول ما عاملولنا مجلس إدارة عام ٧٦ فانا كنت عضو وكان في الكبار بتوعنا المهم قالوا عايزين نجيب مراوح كل عضو مجلس إدارة يدفع عشرة جنيه والعشرة جنيه عام ٧٦ تساوي ألف جنيه النهارده كان كيلو اللحمة بربع جنيه .. بعض أعضاء مجلس الإدارة كانوا موظفين في شركات كبيرة .. كنا بنجمع الاشتراكات من الأعضاء اللي شغالين بس اللي مش شغال مش بناخد منه»(أ).. «أصلًا المستوصف ده كان اسمه مطعم الملك كان ملك للملك فاروق وبعد ثورة ٥٢ المطعم ده خدته وزارة الصحة عملته مركز طبي احنا اخدناه من وزارة الصحة وحاليًّا هو ملكنا لأن عدى عليه ٣٠ سنة واحنا اخدنا قرار مجلس محلي سنة ٨٧ بالتمليك لأن كان وقتها الحاج عليوة حداد رئيس للجنة الإسكان والمرافق في مجلس محلي المحافظة فصدر لنا قرار من المجلس الشعبي المحلي إن المستوصف من ضمن ممتلكات الجمعية ومجلس إدارة الجمعية هو اللي بيدير المركز الطبي واخدنا قرار بالتخصيص إن المركز الطبي ده تابع للجمعية لكن مفيش أرض ملك لأن دي تعتبر منشأة حكومية تابعة لمديرية التضامن الاجتماعى، ولذلك كل الأراضى دي تبع وزارة التضامن الاجتماعي مخصصة تبع المحافظة بقرارات من مجلس الشعب المحلي لمحافظة السويس إنما المنشأة أصلًا منشأة حكومية زي الحي وزي الصحة والتعليم. انا بعمل قايمة فيها ٢٠ من رجال الأعمال اللي من القلعة بقول لكل واحد فيهم عليك ٥٠ ألف جنيه علشان توضيب المستوصف وعملنا الطفرة دي وجبنا وزارة الصحة تحط المواصفات بتاعتها لأن احنا معانا تصريح فلازم نعمل مظبوط علشان الصحة متقولش إن احنا غير مطابقين للمواصفات. أنا عندي عيادات في المستوصف لكل التخصصات والكشف بسعر قليل واللي مش معاه فلوس بيكشف ببلاش أنا عامل المركز الطبي ده مشاركة مجتمعية أنا مش بربح منه»(د).

تبرز هنا بعض خصائص العصبية أولهما التعاضد والترابط الذي أسهم في وجود كيان لكل عصبية. يمهد لها أن تطالب رسميًّا بحقوقها لنصل إلى مرحلة أخرى هي النتائج السياسية للعصبية التي عبر عنها ابن خلدون بقوله: «اتفاق الأهواء على المطالبة» أي المطالبة بمميزات للجماعة العصبية أو للعصبة.

ج- تفوق القلعة على القرعان في عضوية المجلس المحلي وفي الحشد الانتخابي.

شهدت الفترة من عام ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٠ تفوق القلعة على القرعان في عضوية المجلس المحلي، وذلك لتبوء العديد من أفرادها مناصب ووصولهم إلى مراكز في الشركات والمصانع، وبالتالي كانت قدرتهم على الحشد الانتخابي أفضل من غيرهم:

«أعضاء مجالس محليات مجلس محلي المحافظة ومجلس محلي الأحياء أغلبه من القلعة من ٩٠ إلى ٢٠٠٠ كان في ٧٠ عضو مجلس محلي محافظة منهم ٢٠ من القلعة كان في ١٢٤ عضو مجلس محلي الحي كان القلعة منهم ٣٢ وكل ده إلى أن توقف المجلس المحلي عام ٢٠١١ المجالس المحلية بدأت ٧٦ دايمًا وكيل المجلس المحلي من القلعة ١٥ إلى ٢٠ عضو من القلعة في مجلس محلي المحافظة

من القلعة وأكثر من ٣٠ أو ٣٥ من القلعة أعضاء في مجلس محلي الحي من جملة ٩٠ عضو»(م) .. «في يوم من الأيام كان كل نواب المجلس المحلي في السويس من القلعة يعني الأربع نواب من القلعة و١٨ واحد عضو مجلس محلي محافظة ولجان مجلس محلي المحافظة كل اللي كانوا ماسكينها كانوا من القلعة يعني رئيس لجنة الإسكان ورئيس لجنة المرافق ورئيس لجنة الطرق ورئيس لجنة المواصلات كله من القلعة»(ه).. «كان في منافسة على المجلس المحلي زي مجلس الشعب بس اللي له أرضية كان بينجح والأرضية يعني محبة الناس»(و).

كان تشكل العائلة في صورة جمعية أهلية مصدر من مصادر القوة الاجتماعية، وذلك منذ الستينيات، ولذلك دأبت جمعيات الصعيد على اختيار مرشحها الانتخابي قبل بداية مواسم الانتخابات وفق ما يعرف بالتربيطات، حيث يقوم كبير كل عائلة باختيار المرشح وإبلاغ بقية العائلات به ويأمر أبناء العائلة بمساندته، وتتجلى هنا فكرة الوازع وهي من الأفكار الأساسية في نظرية العصبية، وتتمثل هنا في سلطة الشيوخ والكبراء والوازع هنا هو وازع اجتماعي يبرز دوره في تقوية الروابط الاجتماعية بين أبناء العائلة أو القبيلة:

«زمان كان مجتمع قبلي يعني حتى لما كانت تيجي انتخابات محليات أو مجلس شعب محدش ينزل كدا وخلاص يعني كل كبير عيلة له احترامه نسأل مثلًا: هتنزل مين يا حاج مصطفى من القرعان، ونسأل هتنزل مين يا حاج عليوة من القلعة، وهتنزل مين يا حاج إسماعيل الخياط من الأشراف أو الحاج محمد أبو المجد مرزوق من المحاسنة إنما دلوقتي لا طبعًا»(١٤).

«كان زمان الناس الكبار تقعد وتقول فلان اللي هيترشح فالناس تؤيد اللي هيترشح ده..كان الحاج عبدالله يجتمع مع الناس الكبيرة ويقولوا مين هينزل وكانت الناس كلها على قلب واحد، الأربعين بالذات كانت كلها صعايدة لكن السوايسة كان فيها سوايسة يعني جنب افرنجي ملهمش جمعيات ولا بيجتمعوا على حد اللي عايز يترشح منهم بيترشح لكن اللي كان بينزل من عندنا كله بيمشى وراه لأن كان زمان يسمعوا كلام الكبير كان يقول مثلًا هينزل الحاج رمضان يبقى كلكم ترشحوا الحاج رمضان ويى القرعان يقولوا هينزل قدري وكلكم معاه»(ح).. «كان بيحصل تربيطات وقت الانتخابات بتجتمع عائلات القلعة ونقول هنركز على فلان»(ش).. «كانوا رؤساء الجمعيات يتجمعوا مع بعض ويتفقوا انهم يقولوا لعائلاتهم هنركز على فلان. يعني من أدوار الجمعيات أن يكون لها دور سياسي، قنا بتقعد مع كل جمعياتها فهي ٤٠٪ فلو قعدت مع نفسها هتخلص الموضوع لأنها كتلة بس هي بتقعد مع اخواتها في سوهاج» (ص).. «كنا في الانتخابات بنرجع للكبير سواء مصطفى حزين من القرعان أو عليوة حداد من القلعة الناس دي مش معاهم مؤهلات بس كلمتهم توزن بلد مثلًا من القلعة ستة عايزين ينزلوا الحاج عليوة يقول لأ اللي هينزل رمضان فكل العائلات تبارك نزول رمضان يقولك اللى عايز يشت يبقى على دراعه وطبعًا مكانش بيحصل إن حد يعملها لأن ده كان النظام عند الحاج مصطفى حزين يسألوه مين هينزل يقول هينزل فلان وفلان .. كان في تفاهم بين العائلتين ده هينزل من هنا وده هينزل من هنا لأننا كنا أكبر كتلتين القلعة والقرعان أي حد يترشح قدامهم مكانش بينجح كان يتاكل فكان الاتنين لما يتحدوا مع بعض تبقى خلاص العملية

انتهت اللي كان بيحصل ده زمان لكن دلوقتي الحكاية اختلفت»(ف).. «الحاج حمدالله كان بيقول مين ينزل في الانتخابات ومين مينزلش ومن وقتها واحنا لازم نتمثل سياسيًّا وده من أيام الاتحاد الاشتراكي»(ق).. «أبويا عبدالله حمدالله ومصطفى حزين هما اللي كانوا بيختاروا الناس اللي بتنزل الانتخابات وفي واقعة حصلت مرة أبويا نزل محمد عبدالرحيم الغنام كان شغال في شركة السماد أبويا قاله انت هتنزل مجلس الشعب قاله ازاي يا حاج انزل وانت موجود مينفعش انت الكبير بتاعنا قاله لأ انا هخدم على بتوع السويس وانت تخدم على القاهرة، يعني الطلبات اللي عايزة تتمضي من القاهرة يعملها الغنام واللي من السويس يعملها ابويا»(و).

يذهب الجابري في تحليله للرابطة العصبية إلى أن ابن خلدون يوسع مفهوم النسب إلى درجةأ يدخل في إطاره كل رابطة تنشأ بين الأفراد بسبب طول المعاشرة. فالعصبية هي نتيجة ما يسمى بثمرة النسب، ولذلك فالنسب بمعني انتماء جماعة إلي جد مشترك هو أمر وهمي لأن اختلاط الانساب هو الظاهرة السائدة.ولذلك فالنسب هو الانتماء الفعلي إلى جماعة معينة أو إلى عصبة معينة. ولذلك فالأساس الحقيقي الذي تقوم عليه العصبية هو المصلحة المشتركة الدائمة للجماعة (محمد عابد الجابري، ١٩٩٤:١٧٢). ويتجلى ذلك من خلال حالات الدراسة التي أكدت على أنهم يؤيدون في الانتخابات المنتمين إلى عائلاتهم، فإذا لم يترشح منها أحد، فالتأييد لمن ينتمي إلى محافظتهم الأم وكل ذلك يرجع إلى ضمان أن يؤدي النائب لهم خدمات:

«لو اتنين كويسين نرشح الأقرب لنا أكثر يعني أو اتنين واحد من الشرقية وواحد من الصعيد نرشح بتاع الصعيد طالما الاتنين في الكفاءة زي بعض. واللي بينجح لأنه بيكون مستند على ظهير شعبي وقوة يستند عليها لما يكون عنده اقاربه الف شخص الألف شخص هيدعموه بأصوات أصدقائهم ومعارفهم (هيجيبوله أصوات) مش أي واحد يكون ملوش حد ويترشح»(١).. «احنا دايمًا في الانتخابات كنا نقف مع بتوع القرعان وممكن لو بتاع القرعان لم يحالفه الحظ وفي واحد تاني من سوهاج نفسها داخل الإعادة نسانده يعني نخلينا في الأقرب الأول محصلوش نصيب بنشوف الأقرب لينا في المحافظة»(٢).. «طبعًا من العادات والتقاليد بتاعتنا دعم المرشح بتاعنا اللي ينزل طبعًا مهو دايمًا يقولك ابن فلان دخل مجلس الشعب بنقف جنبه بكل حاجة أولًا التصويت ومش بنخليه يصرف بنعلقله يفط ونعمله دعاية والشاي والسكر وكل حاجة على حسابنا وعربيات وطباعة أوراق بنروح نجيب الجداول ونقرأها علشان نتأكد انه من البلد في التصويت بجيب أصحابي ونسايبي»(٣).. «أؤيد القرعان وبعدها سوهاج .. ده أساسي خلينا واقعيين أنا دلوقتى هيكون عندي أربعة مجلس شيوخ وأربعة مجلس شعب مفيش ولا واحد من بلدي هل لما اروح اخبط عليه هيفتحلي بابه؟ أول امبارح كان معانا حالة إنسانية خبطنا على (أ.خ)(عضو مجلس شعب حالي) مرضيش يدخل غير أربعة مدير مكتبه قال إنه بيشوف الحالة مرة ولو شافها تاني بيجيله ارتكيريا ولو ابن بلدي عمل كدا مش هينجح تاني .. هي بتيجي ازاي سواء نزل من القرعان كلنا متفقين ولو نزل من جرجا كلنا وراه ولو نزل من سوهاج كلنا وراه . الحاج (ق.س) يوم ما نجح عمه بعتله من اسكندرية عربية هدية جيب شيروكى هو منجحش باسمه هو نجح باسم القرعان تامة كل أفراد القرعان رجال وشباب وبنات

كان يقولك (ق.س) ابن عمي فخر للبلد مش لنفسه»(١١).. «اللي ارشحه لازم يبقى من بلدنا»(١٢).. «في الانتخابات كان الأول لازم تمشي ورا اخوك وده اخوك ولحمك ودمك»(١٤).. «اللي كان بينجح أي عضو مجلس محلي في أي مكان أو عضو مجلس شعب ستات القرعان بيركزوا على الستات مش الرجالة، والستات كتير وبتصر تنزل وبينزلوا ينتخبوا اللي ليهم»(١٦).. «أنا كنت بنزل في الانتخابات ورشحت (م.ط) لأني اعرفه وفى بينا علاقات عائلية جامدة وطبعا كان زمان الاختيار في الانتخابات تبعًا للقبليات» (١٧).. «أكيد لو واحد قريبي اترشح في الانتخابات هقف معاه»(٢٢).. «اللي له عيلة وله بلد كبيرة كل واحد بيبقى عايز يجامل بحاجة واحد يجيب لفتين قماش يعمل يفط وفي واحد يجيب شاي وسكر في المقر مثلاً انا اجيب خمس لفات سكر واحد يجيب كيلو شاي واحد يجيب حاجة ساقعة.. الستات كانت بتنزل الانتخابات ومراتي كانت ماسكة لجنة وبنتي كانت ماسكة لجنة وهي لسه والدة من ثلاث أيام ومراتي كان لما حد يتكلم على الحاج قدري أو عياله بتقفله»(٢٤).. «في الانتخابات كانوا بيقفوا معايا قدام اللجان ويروحوا وييجوا والشباب بيوزعوا نفسهم على اللجان كل واحد ماسك لجنة أو كل اتنين يمسكوا لجنة امال ايه اللي نجحنا انهم واقفين معانا بجانب الناس اللي برا علاقات عامة لنا مع الناس وكدا»(أ).. «الستات بتنزل الانتخابات وبتأييد ابن العيلة وبيتقال لنا هيخدمكم «(ك).. «كنت برشح المتعلم مش برشح أي حد وخلاص بس يكون متعلم ومن القلعة ده أساسي بس ده ميمنعش ان لما يكون عايزين واحد من القلعة واتنين من برا بختار واحد من القلعة الأول والاتنين اللي من خارج العيلة اختار الأفضل»(م).. «البعض اللي عنده مبادئ وقيم بيختار الأصلح في الانتخابات والبعض ماشي ورا نظام العصبية ودي قلة ابن بلدنا وابن عيلتنا وابن قريتنا وابن مركزنا وابن محافظتنا وبعد كدا أي حد تاني. ابن عمي نزل انتخابات السنة دي نجح باكتساح مستقل ومكانش تبع حزب ونجح عضو مجلس شيوخ من غير ما يدفع ولا مليم ده بيني وبينه ما صنع الحداد أنا على خلاف سياسي جامد معاه لكن لما نزل الانتخابات مسبتهوش ووقفت معاه وقفة لأني على خلاف سياسي معاه لكن مقتنع به كشخصية وله مواقف ومؤهل»(ه) .. «عند الاقتراع تظهر النبرة العصبية فابن الأشراف يعطي صوته لمرشح قبيلته وابن سوهاج يعطي صوته لمرشح القرعان .. وتظهر العصبيات في العملية الانتخابية بصورة جلية في الإعادة .. بتتكتل العائلات مع مرشحها في مرحلة الإعادة بنحشد بالسيارات وبكل ما نملك من قوة»(أ٢).

د- ترادف مبدأ العصبية مع فكرة المصلحة.

يقوم الناخب القبلي بترشيح ابن عائلته وفقًا لمبدأ العصبية التي تعتمد على المصلحة المشتركة الدائمة للجماعة. ولذلك يحرص المرشح القبلي على تقديم خدمات لأبناء القبيلة قبل الموسم الانتخابي ليضمن بذلك أصواتهم. كما أنه يقوم بالإنفاق ببذخ على الحملات الانتخابية لضمان نجاح الحشد:

«لازم اللي انتخبه ده يكون شخصية وبيخدم. لازم يكون له نشاط خدمي بين الناس قبل ما يترشح في الانتخابات»(٨).. «طبعًا لازم الواحد قبل ما ينزل انتخابات مجلس شعب يكون له عمل خدمي»(١١).. «كان ليا في العمل التطوعي قبل الانتخابات. مش أي حد ينفع ينزل وده في أي قبيلة لابد من توافر مواصفات احنا ممكن يكون نازل من القرعان ثلاثة أو أربعة في مجلس الشعب

الناس بيكون لهم نظرة في اللي نازل في واحد يبقى عصبي والعصبية عمياه يقولك ابن عمي حتى لو ما اخدش غير صوتي أنا وفي إنسان بيكون عنده كاريزما بيبقى له قبول عند الناس وفي إنسان بيعرف ينتشر عموده الفقري قبيلته بس لازم يشتغل برا» (١٤).. «الجمعية بتقف جنب حد بيكون ده مرشحها لما بيدفع فلوس كتير وكان (م.ط) هو الأبرز في المسألة دي .. يعني (م.ط) كان بيدفع كتير جدًّا وبيدفع رغم إن في إجماع عليه لأنه من غير ناسه مش هيبقى حاجة ده الأساس اللي بيتبني عليه هو مش بيدفع فلوس بإيده ناسنا مش هياخدوا من بعضهم لكن مثلاً هتلاقي كل يوم خروفين يدبحوا والإنفاق في المقر بتاعه غير أي مقر تاني كان من أول السجاير لغاية المخدرات مرورًا بالأكل والشرب وكل حاجة وأحيانًا بيكون دفع فلوس بشكل مباشر في مقابل دعم ناس من خارج القرعان والكلام ده مش بنشوفه بس بيكون واضح يعني الشخص اللي نازل الانتخابات بيدفع لبعض الأشخاص من ناسنا دي بتحصل وفي كل بلد مش القرعان بس لأن الجمعية دي أيام الانتخابات لها تأثير وهما ممكن يدعموا ناس من خارج القرعان ويقبضوا فلوس لأن أغلب المرشحين بيعتمد على شريحة من القرعان»(١٨) .. «كنت بسمع بابا أيام الانتخابات بيتكلم عن الناس اللي نازلة واللي احنا بنرشحه لازم يكون بيقدم خدمات من قبل ما يرشح نفسه خالص هرشحه ليه لو مش هيخدم، اللي عايز يوصل لازم يخدم أهل بلده. يعني أنا روحت لطارق فاروق متولي طلبت فلوس علشان أكمل تعليمي وقف جنبي ودفعلي نصف المبلغ»(٢٣).. «قبل ما بيرشح نفسه بيفرش لنفسه مهو لو مش ظاهر وله خدمات من قبلها محدش هينتخبه «(٢٤).. «لو كان كويس هو من القلعة وحركته تمام ونشاطه كويس ومحبوب من الناس وبيخدم كلنا نقف معاه إيه المشكلة»(أ).

المتأمل فيما سبق يجد أن مبدأ العصبية وفقًا لحالات الدراسة تبلور في مفهوم المصلحة المشتركة للجماعة، ولذلك فتأييد النائب يتم وفقًا لما يقدمه من خدمات، ولذلك نجد أننا في مرحلة المصلحة العملية التي تحدث عنها هابرماس، والتي يقابلها الفعل الغائي ولم نصل إلى مرحلة الفعل التواصلي الذي يتم في ظل الديمقراطية التشاركية.

برز دور الجمعيات القبلية وبخاصة جمعيتا الدراسة في الحشد الانتخابي، فقد دأبت العائلات الصعيدية علي اختيار مرشحها قبل بداية الموسم الانتخابي وفق ما يعرف بالتربيطات، ويبرز هنا دور كبير العائلة في اختيار المرشح الذي ستدعمه العائلة ويأمر الجميع بمساندته. ووفقًا لذلك كان تصويت جميع أبناء العائلة لمن يتم اختياره من الكبير أي وفقًا لمبدأ العصبية، وقد تقاربت هذه النتيجة مع دراسة هند الشمندي ٢٠٠٢ عن تأثير العلاقات القرابية على بناء القوة السياسية، ودراسة وفاء سمير نعيم ٢٠٠٩ عن علاقة العصبية بالمصلحة.

عكس التاريخ السياسي للقرعان والقلعة في السويس كيفية توطيد القبلية لدعائمها من خلال إحدى القوى السياسية إما بالتحالف مع أحد الأحزاب مثلما حدث مع (م.ط) من القرعان الذي نجح في انتخابات عام ١٩٨٧على قوائم حزب الوفد بدعم من قبيلته ومن الحزب .. وإما بالترشيح كمستقل ثم الانضمام للحزب مثلما حدث مع الحالتين (أ) و(١٤).. وإما بالترشيح كمستقل والاعتماد على أبناء القبيلة الذين تم تعيينهم في الشركات. ويتفق ذلك مع دراسة سابقة للباحثة عن اعتماد

الأحزاب السياسية في محافظة السويس على الجمعيات القبلية في الحشد الانتخابي (علياء محمد عبد الغني:٢٠١٧)، ويتفق ذلك أيضًا مع دراسة أحمد محمد هادي دغار ٢٠٠٩ في أن طبيعة العلاقة القائمة بين القبيلة اليمنية والأحزاب السياسية هي علاقة براجماتية.. حيث أثبتت الممارسة الفعلية أن القبيلة تستفيد من الأحزاب السياسية في تحقيق مصالحها المختلفة.. في الوقت ذاته سعت الأحزاب إلى توظيف البنى القبلية في خدمة أهدافها السياسية.. والاعتماد عليها كقاعدة اجتماعية.. تلجأ إليها في أوقات الضرورة خاصة في أثناء إجراء الانتخابات العامة. وقد اتفق ذلك مع دراسة ٢٠١٥ Kristen Elaine Kao في أن الانتخابات البرلمانية تعدُّ مواسم لازدهار طابع الزبائنية.

وتختلف الدراسة الحالية في هذه النتيجة مع دراسة جبرالله عباس (٢٠١٤) التي أكدت على أن رأس المال الاجتماعي لدى النوبيين يتميز بأنه رأسمال اجتماعي إيجابي.. بحيث لا يستخدم في أغراض شخصية فقط.. وإنما يتجاوز ذلك إلى الاهتمام بشئون المجتمع النوبي بصفة عامة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة مصطفى مرتضى (١٩٩١) في أن العصبية ذات طبيعة أيديولوجية وقرابية وثقافية ولها تأثير على مختلف جوانب البناء الاجتماعي.

السؤال الذي يطرح نفسه هل انتهى دور القبيلة في الحشد الانتخابي؟ والإجابة بالنفي وقد أكدت ذلك حالات الدراسة فبالرغم من أن الانتخابات الأخيرة قد اعتمدت على الرشاوى الانتخابية إلا أن المرشحين قد حرصوا على عقد مؤتمرات داخل الجمعيات القبلية .. الأمر الذي يعكس الحرص على تأييد هذه الجمعيات وأن دورها لم ينته، وإن كان قد تضاءل. وكان مبرر ذلك من وجهة نظر الكثير من الحالات أن القبيلة هي العصب للمرشح وأنها تمثل الأصل وهو ما يتفق مع دراسة أحمد بدر ٢٠١٥ ودراسة Heavy Runner Iris في صعوبة القضاء على الروح القبلية.

وقد استند بعض حالات الدراسة إلى النسب القبلي لتبرير إقصاء بعض الأعضاء أو تثبيته في مجلس إدارة الجمعية. كما أن النسب القبلي والتأكد منه كان سببًا رئيسيًّا في مد الصلة بين القبيلة وفروعها في باقي المحافظات. ويتفق ذلك مع دراسة David Gene Lewis 2009 في أن التأكد من الرابطة القبلية مبررًا للتعارف بين القبائل والمشاركة في الأحداث الثقافية. وقد أسهمت الصلة بين قبيلة القرعان والعرب البدو في حل بعض المشاكل الأمنية وقت ثورة يناير.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١- مثلت ندرة الموارد في الصعيد وثراء محافظة السويس بفرص العمل سببًا رئيسيًّا لقدوم الوافدين وخاصة من محافظات الصعيد، حيث إن العمل كان يحتاج لمجهود شاق.

٢- أسهم في زيادة حجم التكتل في السويس وجود مقاول يقوم بجلب أنفار من بلده بأعداد كبيرة ليضمن ولاءهم له وقت حدوث أية مشكلة .

٣- تبلورت فكرة مندرة قرية في شكل جمعية أهلية تحمل اسم العائلة ويقام بها العزاء.

٤- بدأ الصراع السياسي بين العائلات السويسية الأصل والعائلات الصعيدية خاصة القادمة من محافظتيْ سوهاج وقنا حيث مثلوا أكبر تكتل عددي -وهذا العدد كان يرجع إلى أنهم يحرصون على تعيين بعضهم بعضًا في الوظائف في الشركات الكبرى؛ مثل: قطاع البترول وهيئة قناة السويس-

وكان تمركز العائلات السويسية في الغريب والكسارة والنمسا بحي السويس، وتمركز العائلات الصعيدية في ميدان الأربعين.

٥- برز دور الجمعيات القبلية في الحشد الانتخابي الذي يبدأ باختيار المرشح المدعوم من العائلة قبل بداية الموسم الانتخابي. وتبرز هنا أهمية شخصية كبير العائلة الذي يختار ويجبر العائلة بأكملها على اختياره لو كان هناك اختلاف، وغالبًا لا يكون هناك اختلاف ويتم التأييد وفقًا لمبدأ العصبية. ويعتمد المرشح إلى جانب عائلته على نشاطه الخدمي قبل الترشح والإنفاق المادي على الحملات الانتخابية .

٦- تعدُّ العلاقات بين عائلات القرعان وعائلات القلعة هي الأجدر على إيضاح كيفية تبلور العصبية القبلية في المحافظة، حيث إنهما الأكبر عددًا وبالتالي الأكثر تكتلًا والعلاقة بينهما في الأوقات العادية تعطي مظهر الانسجام كمشاركة اجتماعية وعلاقات ترابط ونسب؛ أما في المواسم الانتخابية فلا تسير على خط ثابت وإنما تسير وفق الظروف السياسية التي تهيئ المناخ ليصل بعض المرشحين للتمثيل السياسي والكثيرين لا يصلون.

٧- مازالت الجمعيات لها دور كبير في الحشد الانتخابي، وقد قام المرشحون في الانتخابات الأخيرة بعقد مؤتمرات داخل الجمعيات الأمر الذي يدل على استمرار دور العصبيات والقبليات في الفترة القادمة.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

١- أ.ب.كلوت، «لمحة عامة إلى مصر»، ترجمة وتحرير: محمد مسعود، ط ٣، دار الموقف العربي، القاهرة، ٢٠٠١.

٢- أبو منصور الأزهري، «تهذيب اللغة»، تحقيق: محمد عوض مرعب، الجزء الثالث، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ٢٠٠١.

٣- أحمد عبدالله زايد، «تناقضات الحداثة في مصر»، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٦.

٤- أحمد عبدالله زايد، «مفهوم رؤية العالم في علم الاجتماع والأنثربولوجيا»، المجلة العربية لعلم الاجتماع، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، العدد السادس عشر، ٢٠١٥.

٥- أحمد بدر محمد، «البدو والهوية القبلية: دراسة ميدانية بمحافظة الوادي الجديد»، رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة القاهرة، ٢٠١٥.

٦- أحمد عبدالله زايد، «دراسات المجتمع المدني في مصر: قراءة للحقل»، المجلة العربية لعلم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ع ٧، ٢٠١١.

٧- أحمد محمد هادي دغار، «أثر المتغيرات القبلية والحزبية على الانتخابات النيابية في الجمهورية اليمنية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩.

٨- أرماندو سالفاتوري، «المجال العام: الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام»، ترجمة: أحمد زايد، المركز القومي للترجمة، العدد ٩، القاهرة، ٢٠١٢.

٩- أشرف حسن منصور، «نظرية هبرماس في المجال العام»، أوراق فلسفية، مصر، العدد ٧، ديسمبر٢٠٠٢.

١٠- إيان كريب، «النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هبرماس»، ترجمة: محمد حسين غلوم، مراجعة: محمد عصفور، عالم المعرفة، العدد ٢٢٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أبريل ١٩٩٩.

١١- جبرالله عباس حسن، «رأس المال الاجتماعي للنوبيين ودوره في خدمة قضاياهم المحلية والقومية»، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم الاجتماع، جامعة القاهرة، ٢٠١٤.

١٢- جميلة عبد الهادي السنوسي، «بناء القوة في المجتمع القبلي الليبي: دراسة لدوائر صناعة القرار في شعبية الجبل الأخضر»، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، قسم اجتماع، جامعة القاهرة، ٢٠١١.

١٣- جورج لا بيكا، «السياسة والدين عند ابن خلدون»، تعريب: موسى وهبة، شوقي الدويهي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠.

١٤- جوردون مارشال، جون سكوت، «موسوعة علم الاجتماع»، ترجمة: محمد الجوهري وآخرون،

المركز القومي للترجمة، المجلد الثاني، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٠.
١٥- حسين العشي، «خفايا حصار السويس»، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠.
١٦- خلدون النقيب (٢٠٠٢)، «آراء في فقه التخلف»، تحرير: عبد الرحيم حسين، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٢.
١٧- سعد قسطندي ملطي، «إقليم السويس: دراسة إقليمية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٨.
١٨- سمية عبد المحسن، «حول مفهوم (المجال العام) وجدوى دراسته في مجتمعنا»، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، القاهرة، ٩ مايو ٢٠١٦.
١٩- شارلوت سميث، «موسوعة علم الإنسان»، مراجعة: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.
٢٠- شيماء الشرقاوي، «المجال العام في مصر وتحديات المستقبل»، ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر السنوي لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بعنوان «التحديات السياسية والاقتصادية في مصر: رؤى مستقبلية»، ٩-١١ مايو ٢٠١٥.
٢١- عبد الرحمن ابن خلدون، «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، مقدمة ابن خلدون، تقديم وتحقيق: حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤.
٢٢- عبد الرحمن بن خلدون، «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، مقدمة ابن خلدون،تقديم وتحقيق: علي عبد الواحد وافي، ط ٦، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١٤.
٢٣- عبد السلام إبراهيم بغدادي، «الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا»، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢.
٢٤- عبد الهادى الجوهري، «قاموس علم الاجتماع»، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٣.
٢٥- عطيات عبد القادر حمدي، «جغرافية المدن»، دارالمعارف، القاهرة، ١٩٦٤.
٢٦- علياء محمد عبد الغني، «ثقافة الحشد وآلياته في المجتمع المصري: دراسة مقارنة بين حزبيْ الوفد والنور بمحافظة السويس»، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠١٧.
٢٧- فؤاد البعلي، «ابن خلدون رائد العلوم الإنسانية والاجتماعية»، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، ١٩٩٧.
٢٨- محمد عابد الجابري، «فكر ابن خلدون العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي»، ط ٦، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أبريل ١٩٩٤.
٢٩- محمد عاطف غيث، «قاموس علم الاجتماع»، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠.
٣٠- محمد نجيب أبو طالب، «سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي»، مركز دراسات الوحدة

العربية، بيروت، ٢٠٠٢.
٣١- مصطفى مرتضى علي، «العصبية وبناء القوة في قرية مصرية: دراسة أنثروبولوجية في إحدى قرى محافظة الأقصر»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم اجتماع، جامعة عين شمس، ١٩٩١.
٣٢- هند محمد الشمندي محمد أبو خبر، «العلاقات القرابية وأثرها في بناء القوة السياسية: دراسة على عينة من أعضاء التنظيمات السياسية في محافظة سوهاج»، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، قسم اجتماع، جامعة أسيوط، ٢٠٠٢.
٣٣- وفاء سمير نعيم، «العصبية العائلية والمشاركة السياسية دراسة حالة في قرية مصرية»، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم اجتماع، جامعة بنها، ٢٠٠٩.

المراجع الأجنبية

1- Heavy Runner, Iris. (2009) » Miracle Survivors (Pisatsikamotaan): an indigenous theory on educational Persistence grounded in the stories of Tribal College Students», Ph.D., the Graduate School of the University of Minnesota.
2- John, Thomopson(1993). «The Theory of Public Sphere", AReview Article, Theory Culture & Society, Sage, London, Vol.10.
3- Kao, Kristen Elaine(2015), » Ethnicity, Electoral Institutions, and Clientelism: Authoritarianism in Jordan», Los Angeles, University of California.
4- Lewis, David G. (2009) » Termination of the Confederated Tribes of the Grand Ronde Community of Oregon: Politics, Community, Identity», Department of Anthropology, University of Oregon
5- Suresh, P R. (2015) » Social Structural Determinants of Education among Tribes in Kerala», Ph.D, Thesis under the Faculty of Social Sciences, Cochin University of Science and Technology.







The Egyptian Journal of Social and Behavioral Sciences (EJSBS)

An International Peer-reviewed Scholarly Journal

Published Twice Per Year

ISSN: 2682 - 2725

Issue No. 8

October 2023